

يدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الاعوانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسؤول
أحمد حسن الزيات
الإدارة

دار الرسالة بشارع المنبولى رقم ٣٤
طابن - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المسند ٣٠٧ • القاهرة في يوم الاثنين ٢ ربيع الآخر سنة ١٣٥٨ - الموافق ٢٢ مايو سنة ١٩٣٩ • السنة السابعة

مصر العظيمة نسما

في يوم وليلة...

في يوم وليلة رأينا مصر المبهمة من مرقد الخلد تدخل
في عهدنا الجديد الجدي فتعزى بما توجبه الحياة الحرة من تكاليف
الاستقلال وثبات السيادة

كان ذلك اليوم يوم الخميس الماضي ، وكانت تلك الليلة ليلة
الثلاثاء قبله ! ففي هذا اليوم كان عرض القاهرة لجيشها الفتي
في آله الحديثة وهدنة السكامة ، ونفراج من عرائشه الشمس والصباح
الناسي يتنفس باربع مايو الجليل ، وسار في الشوارع الماشدة
يرمض على الأنظار المدهشة قوى الدفاع وأسلحة الأمن وما لا بد
منه لمن يبيت في زمن استنذاب وقسري حتى أنكر حق الحياة
على نوع الحل

لم تكن للذائع القصيرة والعارلة ، ولا الدبابات الخفيفة والتخيلة ،
من التي ملكت الألباب وأثرت الإعجاب وفجرت الخاسية ؛ فإن
منظر آلات الدمار والموت أصبح لطول ما ألقه الحس لا غرابة
فيه ولا حجب منه ؛ وإنما الذي ملك الألباب حتى أذهل ، وأثار
الإعجاب حتى أدهش ، وفجّر الخاسية حتى أطنى ، هو منظر جنود مصر
يشايهم الغار ، وخلّصهم السيوف ، وملاصهم الدابة ، ويظهرهم

المهيسر

- | | |
|------|--|
| ٩٩٩ | في يوم وليلة ... : أحمد حسن الزيات ... |
| ٩٩٨ | لغز القول أو لغز الأصاب : الأستاذ عباس محمود العقاد |
| ٩٩٥ | دراسات في الأدب ... : الدكتور محمد الوصفى |
| ٩٩٦ | من برحنا الناس ... : الأستاذ توفيق الحكيم |
| ٩٩٧ | خواطر ... : الأستاذ فليكس فارس |
| ٩٩٩ | حيرة بو بيسم ... : الأستاذ درويش خبطة |
| ١٠٠٣ | رحلة إلى البحري ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى |
| ١٠٠٦ | في الأدب المربع الحديث ... : الدكتور إسماعيل أحمد آدم |
| ١٠٠٨ | للحديقة الانتخابية وحليم : الأستاذ عبد الحليم فهمى مطر |
| ١٠١١ | الفتة الأخبية ... : ... |
| ١٠١١ | طريق الأخلاق أيضاً ... : الأستاذ عبد يوسف موسى |
| ١٠١٢ | أحمد مراد ... : الأستاذ محمود الخفيف |
| ١٠١٧ | هل الأديب ... : الأستاذ محمد إسماعيل قنديل |
| ١٠١٩ | شرح الحرب [قصيدة] : الأستاذ محمود نجم |
| ١٠٢٠ | للك طفل فيصل الثاني : الأستاذ زكي الحكيم |
| ١٠٢١ | النساء بين الارتجال والربط : الأستاذ عزيز أحمد فهمى |
| ١٠٢٤ | فروض ... : الدكتور محمد محمود غالب |
| ١٠٢٨ | كتاب الدكتورون لأجل : من : دكتور حنظل وركرة |
| ١٠٢٩ | الحب والحرف ... : من : جون أولسن |
| ١٠٢٩ | سر مشكلة المظلم في أمريكا : من : دكتور لافايير |
| ١٠٣٠ | مناولة الخدر والناس ، وضع النوى : موشة - فتور الحركة |
| ١٠٣١ | الأدبية في مصر ... : الدكتور محمد فارس |
| ١٠٣١ | خفة تأين لكه فارسي الكبرى في بنسلا : (ع - ط) |
| ١٠٣٤ | مع الباسك - محاضرة عامة في حمية للمهندسين للذكاة |
| ١٠٣٥ | كتاب الخلا [قصيدة] : الأستاذ محمود مصطفى |
| ١٠٣٧ | جبهة الزمان [كتاب] : الأستاذ أبو الفتح رضوان |

الكشافه فأرسلت على أطباق الجو الحالك أفواجا من الأشعة
المخالطة ، سطلول وتمارض ، وتماق وتشايبك ، حتى لم ندع
طائرا يطير إلا صوته في عذبة مدفع ، وفي آخر المزيج الأول
من الليل أعلت الأبواق بأصواتها المتصلة انقطاع النار ، فأشرقت
للدينة ، واستأنت الناس حياة القوم والأنس وهم يشعرون أنهم
أصبحوا خلقا كسائر الخلق لهم قوة لا تُردى ، وكرامة لا تمتهن ، —
وحى لا يستباح

في هذه الليلة وفي ذلك اليوم أدركنا أن مصر الناهضة
قد بلغت سن التكليف وجاوزت حد العبث ، فهي تستعد للحرب
والسلام ، وتبني بالفعل لا بالكلام ، وتقدم إلى ساحة الدفاع
القدس شيوخ دينها وشباب دنياها ، وهي راضية بهذا البذل
عظيمة بهذه التضحية . والفصل كله للأحداث التي تذيب الغش
وتفصح الريف وتخلص المكفأية

لا جرم أنما كتبنا مقام الحرب وإن لم تكن حرب . لأننا بما
عكنا أوجدنا شيئا لا بد من إيجاده ، وبما بذلنا صدقنا حوراً
لا مناص من سداه . أما الدول الأخرى فداعها مكين الأساس
مرفوع القواعد منيف القري ، فكل ما تنفقه عليه يضطرها
الخوف إلى تأمين القتل وتضمن العاقبة .

ماذا كنا قبل أن ينتشر الجراد الروى المسلح على حدودنا
الهلة ؟ كنا قوماً من سادة الماشية وعبيد الأرض تركوا أزمهم
للقدر وروثهم للغرب وحابهم للحليف ، ثم أقبل بمضهم على
بعض يتنافسون في الغزل من غير غرض ، ويتراشقون بالهم من
غير رية ، ويتسابقون إلى الحكم من غير غاية . فلما أبتغ الحصاد
وأز في الأنف الجراد وذأر بالرعيد الطنفة ، ثقت مصر الصادقة
المرحة على صفات النهر وأحقاف الرمل ورياض الريف ، ثم وقفت
في شكها الكاملة موقف الراق الحذر وهي تنظر إلى الشفق
الذي في وجه الترب ، وتقول للطامع السامح لإثارة الحرب :
حذار ! فإن على عرشى القناروق خليفة الله ، لا كليبوطرة
سديقة قيصرا

الحسين الزيات

الأخلة ، ونظامهم الرائع ؟ فكأنما هم جنود إبراهيم لم يلقوا السلاح
منذ ارتد قائم عن الأستانة . فإن كان يمكن هذه الروح الحربية
القوية مدى حقبة من الراحة والتكسل لو مهت على الضواري
لطمت في وجوهها مكارف الجرأة ، وأمانت في نفوسها معاني
الاقتراس ؟ لقد كان لنا قبل سنتين الماضي جيش من الأرقام متواضع
العدد والمدة ، يعيش في أكناف الشعب عيش الأمان والثقل ،
لا يعرف الحدود إلا على الورق ، ولا يشهد الحروب إلا في السبيل ،
ولا يدرك معنى الدفاع عن النفس في وجود انجلترا إلا كما تدرك
الزوجة للرفية في وجود زوجها ، والولد الدليل في حضرة أبيه .
فكيف انقلب هذا الجيش الصغير النير في سبعة أشهر جيشاً من
المردة المتأه بقم المعاقل على البحر ، وينعت الخنادق في الصخر ،
ويروض أوطار الأرض لإقدامه ، ويذلل أخطار السماء لفؤاده ،
ويضع الخطة فلا تخطئ ، ويسدد الرية فلا تخطئ ، ويقف
جنباً إلى جنب مع الجيش الذي قهر نابليون ومنهم غليوم وغنم
الدنيا ، فلا يفوته في نظام ، ولا يفوته في سبق ، ولا يذو
في متاوره ؟ السر في معدن هذه الأرض التي جعلت للزمان تاريخاً
وللإنسان مدنية . والسحر في طبيعة هذا الفلاح الذي طبع
آثاره على جباه القرون وسلطانه على قلوب الأمم . وفرخ السر
لا يسلم كيف يسيد ، وشبل الأسد لا يدرب كيف يقتل !

وفي تلك الليلة كانت تجربة الدفاع الجوي عن القاهرة . فني
عممة الليل والناس لاهون ماحت الأبواق المنفرة بالنارة في كل
حي ، فأطلقت الأنوار وأسدت الأستار وخشمت الأسوات
وسكنت الحركات ، وأقترت الشوارع إلا من رجال الشرطة
والطافئ والإسعاف ، وجثم على سدر العاصمة كابر من الرحبة
والقائ ، فأمتدت الميون خلسة من وراء السجوف ومن خلال
النوافذ فلم تر إلا الظلام بموج ، والنجوم تضطرب ، والرقابة تحت
الحايا الآمنة نهامس ، والمدافع فوق المآل العالية ترتج . ثم
أقبلت من الحدود الترية القصور النيرة فرمقت في جو
المحروسة على عل لا يرى ولا يسمع ؛ ولكن آلات الرصد نهت

لقاح العقول أو لقاح الأنساب

للأستاذ عباس محمود العقاد

— — —

أسرته الأسيلة من الفلك

وانتقل جد من جدوده إلى النخساقام في الأقاليم البوهيمية

وانصل هو وأبناؤه من بعده بخدمة آل هابسبورج

وبنى جده لأبيه بيوتانية من جزيرة أفرطس ، وبني أبوه

يابانية من أذكي نساء اليابان

ذلك هو مؤلف الكتاب الذي نحن بصدده ، واسمه الكون

« ريتشارد كوديتيوف كالبرجي »

أما اسم الكتاب فهو « حكومة الاستبداد حيال الإنسان »

The Totalitarian State Against Man

قرأت هذا الكتاب فقرأت مجاً من نكاح الأفكار الغربية ،

وتقارب الأفكار البعيدة ، واختلاط الأساليب التي انزلت مع

الماضي مئات القرون

هنا شيء من اليابان لاشك فيه ، وشيء من البرهان لا شك

فيه ، وشيء من تحيد الفلاسفة ، وشيء من جراح البوهيميين ،

وشيء من أدب البلاط ، وشيء من مساواة الحرية ، ولكنك

لا تستطيع أن تفرزها ولا أن تستخرج كل خيط من خيوطها

مستقلاً من مائر ضبا كها

وكل ما تستطيع أنك تحس لكل جنس من هذه الأجناس

أترأ في مزاج الأفكار ومياحة الألفاظ وتنسيق الحيلة الكتابية .

وقد تجزم الجزم الأكيد أن الياباني وحده لن يصنف الكتاب

على هذا الأسلوب ، وكذلك اليوناني والبوهيمي والفلسفي ورجل

البلاط وجواب الآفاق ، ولكنهم إذا اتصلوا بالأنساب والثقافات

كما اتصلوا في ذهن هذا المصنف نتج من تلاصق أذهانهم وثقافتهم

مثل هذا الكتاب

خذ بدلاً هذه الكلمات :

« الإنسان من صنع الله »

١٢٠٦٣

والحكومة من صنع الإنسان .

الإنسان غاية وليس وسيلة ،

والحكومة وسيلة وليست غاية .

قيمة الحكومة هي قيمة ما تؤديه من الخدمة لمن فيها من

الخلاص الإنسانية . فكما خدمت الإنسان وعاونته على التمام

والكمال فهي حسنة ، وحينما يدر منها التعطيل لتمامه وكاله فهناك

الشر والسر

الحكومة ليست شيئاً حياً ولا جسداً حياً ولا عضواً حياً ؛

ولكنها آلة أو أداة مجسدة لخدمة الإنسان في صراعه للفوضى

والاختلال

الإنسان مخلوق حي ، والحكومة أداة للتغير أو للشر ،

وللتفجع أو للإضرار إذ ليست الحكومة كائناتاً إنسانياً ولكنكم

مع هذا تريد أن تكون أكثر من إنسان

ليست هي إلهاً فهي إذن تصبح صنماً

يصنعها الناس وتطلب منهم العبادة

وهذه المصنوعة الإنسانية تمدو طورها فتتخذ لنفسها مكان

الوساطة بين الله والإنسان

هذه الآلة المصطنعة تحجب نفسها بخلافة عضوية حية ..

وهذه الخادمة الناهية تتخيل أمام بني الإنسان في زهو السيادة ؛

إننا نعيش اليوم في أخطر عصور الانقلاب التي مرت بها

الدنيا ؛ لأنه عصر انقلاب الحكومة على نوع بني الإنسان

إننا نعيش في أسوأ ما عهدنا من عصور حيازة الأستام ؛

لأنه عصر تأليه الحكومات

ومثل آخر من خواطر هذا الكتاب النفيس ما جاء منه

في مسهل الكلام على الديمقراطية والنظم النيابية حيث يقول :

« الحرية مثل أعلى وغاية مشهورة

الديمقراطية مبدأ وقاعدة

النظام البرلماني هو وسيلة أو طريق

والملحد بين هذه المعاني يؤدي إلى تشويش مريع

فانحرفوا عن هذه المعاني وتها نظام برلماني ؛ ولكن يستوردها بعد

على الديمقراطية بعض الاعتماد لا كل الاعتماد ، لأن المجلس الأعلى والتقاليد الوراثية ليست من الديمقراطية بلا خلاف
وروسيا وألمانيا وإيطاليا ليست بحرة وإن كان لكل منها دستور قائم على سيادة الأمة وعلى مبدأ الكثرة في ولاية الحكومة كما تقتضى أصول الديمقراطية

والولايات المتحدة وموسمرة حركان وديمقراطيان ولكنهما على غير الوضع النيابي مذ كانت الحكومة فيهما لا تسقط بالتراجع الثقة البرلمانية منها
واليابان لها نظام برلماني ولكنها ليست بالديمقراطية ، لأن دستورها لم يؤسس على سلطان الأمة بل على سلطان الامبراطور وهو - أي الامبراطور - يقبل باختياره أن يشرك معه الحكومة البرلمانية

ومن المحتمل جداً أن تتصور حكومة حرة تحترم حقوق الأفراد على أيدي قلة متساعفة ، كما تتصور حكومة متسفة تقيد الحريات جميعاً على أيدي كثرة تدين بمبادئ الاستبداد
فالروح الموحية أم وأقوم من نصوص المسامير ، وحيثما يطل البغين بالإنسان والاعتداد بحقوق الأفراد لم يكن عجيباً أن يفضى بنا الانتخاب العام إلى الاستبداد ، لأن السعيد والشموه السياسي ليسا بالتقيين ، ولكنهما قرينان متماثلان »

وكل فصل من فصول الكتاب حافل بهذه الدقائق وهذه القضايا وهذه الترميمات

هنا ولا شك أمانة الياباني في التمسك وخفة الياباني في الحركة وهنا ولا شك نفاذ البرناني إلى مواطن الماني الفلسفية والمحدود المنطقية

وهنا ولا شك جينوح الفلنكي إلى سبع الحقائق بسبعة العبادة والأسرار

وهنا ولا شك طلاقة البوهيمي ، وكياسة الرجل البلاطى ، وثقافة الإنسان الحديث

إنك لا تشك في خصلة من هذه الخصال كما لا تشك في اختلاف النهج والآداء لو كان الكاتب يابانياً أو يونانياً أو فلنكياً أو بوهيمياً غير مختلط بما عدا سلالة وثقافته من السلالات والثقافات

ولكن أين هذا وأين ذاك ؟
أين يتعدى هذا التفكير وأين يتعدى ذلك التفكير ؟
وما وسيلتك إلى منع عنصر من تلك العناصر أن يظهر في مهبج الكتاب وأدائه إن كانت بك حاجة إلى امتداده ؟
وما وسيلتك إلى زودة عنصر من تلك العناصر إن كانت بك حاجة إلى ازدياده ؟

— لقد شغلني التوجه إلى هذا المنفى أثناء القراءة حتى خيل إلى أنني في معمل من معامل الطبيعة أقرب فيه براعتها في الخلط والزرع والجمع والتفريق
أو خيل إلى أنني أمام مسرح التاريخ الكبير يتناول اللأعب التقدير على خشبته نسيج الأحقاب والأعقاب منذ ألوف السنين قيدخل بينها وبواشج بين خيوطها على غط من السرعة لا تضبطه عينك في مكان واحد ، ولكنك تضبطه كله حين ينتهي إلى النتيجة فإذا هو هناك حيث لا تدري من أين اتصاله ومن أين انفصاله في مجمل السيج

— ورب كلمة من كلمات الكتاب لها اتصال بجزائر اليابان ، وكلمة أخرى لها اتصال بشباب البوهيميين ، وكلمة مجاورة لها قد جاءت من أقصى الغرب أو من أقصى الشمال
إن النظر إلى هذا لأوسع من النظر في حقائق الكتاب ، وإن كانت حقائقه من اللثة بمكان

ثم يجول في الذهن خاطر آخر هو فضل هذا اللقاح الجيب في تحسين العقول أو في تحسين الطباع .

هل نستعيد « الإنسانية » بامتزاج كهذا الامتزاج بين جميع الأجناس في الشرق والغرب ، وبين جميع الثقافات وجميع المذاهب والآراء ؟

— أو هل هي قيمة واحدة من القيم الكثيرة تحتفظ بها وتحفظ معها بصفاء الأصول واقتران السلالات ، وما في كل سلالة من مزية وورثتها واستقلت بها بعد تحضير طويل في معمل التاريخ ؟
يحضرني في هذا السد مأ يصنعه مولد الأزهار من مختلف الأحجام والألوان والأمور

وروقهم أن يبتتوا الزودة السوداء ليستفيق عالم الثلث فائدة

دراسات في الأدب

للدكتور عبد الوهاب عزام

الشعر والنثر

قدعنا أن الأدب ينقسم إلى الأدب الإنشائي والأدب الوصفي .

فلأن نعين أن الأدب الإنشائي ينقسم قسمين : شعراً ونثراً^(١)

فالشعر أو القريض ، كلام موزون مقفى

الوزن أن يكون للكلام مقادير محدودة من الحركات والسكنات متتابعة على نسق خاص . فينشأ من هذا التتابع نشأة وتحتل هذه النشأة إذا زادت الحركات والسكنات أو نقصت ، أو اختلف تأليفها .

والثقفة أن تكون أبيات القصيدة الواحدة متشابهة في أواخرها ولا سيما الحرف الأخير . فقول المتنبي :

(١) يرى علماء الأدب وثلة أن الشعر مأخوذ من شعر يعنى المثنى . أكبر العرب هذا القرب من الكلام غصوه باسم الشعر وهو الالة شاعراً . وهدوه ملهاً مزاراً يشعور ومرفاً

ويصور أن يكون الشعر مأخوذاً من شعر يعنى مثنى . ولرب هذا أن كلمة شعر في العربية مشتقة من الشاء ، وأن العرب يولون ألفاً شراً والاشاء رفع الصوت

والنثر مأخوذ من نثر الحب ثراً أو تلوأ إذا نثره . وله روى عن ابن مسعود وحذيفة في قراءة القرآن : « هذا كثر الشعر وثراً كثر الدق » أي كما يتقاطر ارجل الياض من الثقة إذا هزت - فإعني الشعر نشأ تشبيهاً بالعد للظوم ونحوه سمي الكلام غير الموزون ثراً كما ينثر السند

لا شك فيها إذا أضيف ذلك اللون إلى ألوان الورد

ولكنه يعنى على الورد وعلى عالم النبات لا مرء . إذا تعادى في تجاربه حتى يزول الورد الأحمر والورد الأبيض والورد الذي يولد على ألوان مختلفات بنير تخليط وتهجين

وخير لبنى الإنسان أن يخلطوا التآلف وهم مختلفو الناصر متمددو المزاجا جاسون بين فضائل المنصر القبح والمنصر المحبين من أن يتآلفوا وهم لون واحد فقير المزاجا قليل الاختلاف

على أنى أحد هذا اللقاح وأعنى لو يظفر الفكر الإنسانى بأعاط شتى من غير هذا القليل كما ظفرنا بذلك النمط من ذلك القليل

عباس محمود العقاد

وقفت ومافى للوث شك لو اقفت كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كللى حزينة وترك وشاح ووجهك باسم
نجد البيتين على وزن واحد تنوال الحركات والسكنات فهما على
نسق متفق ويتميان بكلمتين متشابهتين في الوزن وفي الحرف
الأخير . وهما نائم وبلم . وسيأتى تفصيل هذا في باب الشعر
أما النثر فكلام لا يلتزم فيه وزن ولا قافية

وتعرف الشعر والنثر بهذين التعريفين فيه نظر إلى الأناخذ
لا إلى المعاني

وأما تعريفهما من جهة المعنى فالشعر كلام تنشئه عاطفة تروية
أو خيال والنثر كلام مطلق يكون أحياناً مبنياً على الفكر المنطوق
وأحياناً ناشئاً من العاطفة والخيال كالشعر . فالنثر من جهة المعنى
أهم من الشعر

والتعريف المأثور عن أدباء العرب هو التعريف الأول
التعريف اللغظي

وقد نظر قدماء اليونان إلى معنى الشعر دون لفظه فقالوا إنه
الكلام المبني على الخيال المؤثر في النفس بالترغيب أو التنفير^(٢)

ولحق أن العرب حين نظروا إلى صورة الشعر ففرقوه
التعريف السابق لم يخلوا جانب المعنى فيمدوا كل منظوم شعراً .
بل كان الشعر عندهم من جهة معانيه كالشعر عند اليونان . قال
قدامة في نقد النثر : وإنا نسمي شاعراً لأنه يشعر من معاني
القول وإصابة الوصف بما لا يشعر به غيره . وإذا كان إنا يستحق
اسم الشعر بما ذكرنا فكل من كان خارجاً عن هذا الوصف فليعنى
بشاعر وإن أتى بكلام موزون مقفى^(٣)

وإذا نظروا إلى الجانب اللغظي لأنه الجانب المحسوس الواضح
الذي لا يشارك الشعر فيه النثر . وربما كان أول من عرف الشعر
العربي رجال العروض الذين ينظرون إلى ألفاظ الشعر دون معانيه
وكذلك اليونان حين عرفوا الشعر من جهة المعنى لم يكن

(١) ونجد في الكتب الدرية هذا التعريف بألفاظ مختلفة : مروي
الجرياني الشعر بأنه قياس مؤلف من الخيالات . والنرخس منه أعمال النفس
بالترغيب أو التنفير

وفي كتب اللغظي : الشعر هو التماس التركيب من مقدمات يحصل فنتس
منها المعنى واللفظ

(٢) عند النثر ص ٦٦

شعرهم خالياً من الوزن والقافية
ولكنهم نظروا إلى ناحية
دون أخرى

والشعر والنثر مشترك في
قواعد البلاغة وقوانين الكلام
وإن كان الشعر في جملة أميل
إلى المجازات والاستعارات من
النثر . قال قدامة بن جعفر في
كتابه نقد النثر :

« وقد ذكرنا للمعاني التي
يصير بها الشعر حسناً وبالمجودة
موصوفاً ، والمعاني التي يصير
بها قبيحاً مهذولاً . وقلنا إن
الشعر كلام مؤلف ، فباحسن
فيه فهو في الكلام حسن ،
وساقيح فيه فهو في الكلام
قيح . فكل ما ذكرناه هناك
من أوصاف حد الشعر فاستعمله
في الخطابة والترسل ، وكل
ما قلناه عن سايه فتجنبه
هنا (١) » .

ولكن يختلف الفنان فيما
يعالج من الموضوعات وفي
طريقة البيان إجمالاً . فالأصل
في الشعر أن يتناول الأمور التي
هي أرحل في العاطفة والخيال ،
وأن يتأنيق في التصوير والتجوز .
والأصل في النثر أن يتناول
الموضوعات الطويلة التي تحتاج
إلى تفكير وتوضيح وأن يبين
إبانة طليعية ، وربما يشارك النثر

من برقية الشعر

« ... لم يقبل في قراءة كل كتبك . إنما الذي قرأته
لك هو مقالات وقصص وساجلات في الصحف والمجلات
ومع أن كل آرائك حرة وجريئة إلا أن رأياً واحداً هو
الذي ملك شعوري وكياني : (إن من ملك قلباً حاراً ولساناً
حاراً فهو الذي يستطيع أن يسود العالم) . سيدى : إن قلبى
لحار وإن لساني لحر وبها تين الوكيلين ينظم أمل في المستقبل .
إني أعشق الجمال وأحب الأدب الرفيع ولكنهم يريدونى
أن أكون معكاً بإحدى المدارس الأثرية . إن جو القرية
يكاد يخنقنى . أريد أن أؤدى رسالتى في الحياة ، وهى رسالة
الكتاب للهروب ، لا أن أعيش على هامش الحياة ! إنه
لبسر في أنى استطعت إتمامك سوقى . فإن رأيت يا سيدى
أن هذه النواة أهل للحياة فتعدها بالفرس والرى . فإني من
حسن الأمل فيك ما يجعلنى أطمئن إلى أنك لن ترى رسالتى
في سلة المهملات ... »

قبل كل شيء أحب أن أقول لصاحب هذه الرسالة أن
يحسن ظنه بحياته . فلئن كان هناك إنسان يعيش على هامش
الحياة فهو أنا صاحب هذا البرج القصوى . إن جو القرية
لا يمكن أن يكون خائفاً للقلب الشاعر . وإن مهنة التعليم
والعمل على تكوين نفوس نبيلة ، وتفتح روح الجمال في نفس
ساذج ، وإحفاظ عيون منيرة على حسن الطبيعة ؛ كل هذا
خلق في ذاتي . ولكننا لا نريد أن نرى الخلق إلا في
مقال يكتب ، ولا المجد إلا في هراء ينشر . هنالك شعراء
عظام ما فارقوا قرايم نط وما تركوا أصنامهم الصغيرة نط .
إن القلب الحار يسبح الخير والجمال على ما حوله . ولو كان
صاحب هذه الرسالة قلب حار حقيقة لظفر لهذا أثر في قريته
ومدرسته أولاً ثم في مادة نفسه ثانياً . فالقلب الحار يحتاج
إلى وقود ليشتعل ولا يجمد وأيسر الوقود الكتب . وصاحب
الرسالة لا يقرأ كتباً ولكنه يطالع مطالعات سطحية سرية
ناقصة . كم من الأعوام وكم من أكداس الكتب تزدن للقلب
وقوداً حتى يقال إنه « قلب حار » !

نوعية التفكير

الشعر في موضوعاته فقد كتب
الكتاب منذ القرن الرابع في
النثر والمجاء والمدح والثناء
والغزل الخ وربما يشاركه في
عنايته وأساليبه كذلك .
وسكن يبق بعد هذا أن الشعر
والنثر في أصلهما مختلفان في
الموضوع وطريقة البيان ،
ولولا اختلاف الشعر والنثر في
الموضوع والتصوير لكان
الكتاب المجيد شاعراً بعيداً
إذا استطاع أن ينظم ، ولكن
الشاعر المجيد أجود في كتابته
حين يتحلل من قيود النظم ،
ولكن الإجابة في الاثنين معاً
لا تتفق لأكثر الناس . وقد
سئل أبو اسحاق السبكي عن
الفرق بين الكتابة والشعر
فقال :

« إن طريق الإحسان في
مشور الكلام يختلف طريق
الإحسان في منظومه ؛ لأن
الترسل هو ما وضع معناه
وأصطاك صحافه في أول وعلة
ما تضمنته ألفاظه ، وأنظم الشعر
ما غرض فلم يعطك غرضه إلا بعد
محاولة » ثم علل السبكي قوله هذا
بشدة النثر وضيق النظم

وكلام السبكي ليس صحيحاً
على هذه الصورة لأن النظم
لا يحسن في النثر ولا في الشعر
وكأنه أراد أن يقول : إن الشعر

خواطـر

للأستاذ فليكس فارس

— — —

— ١ —

« لم يكده صانع الأحذية السيد فيكاني السوري العربي. يصنع أحذية عقيلة الرئيس ووزفت حتى اهتمت البلاد كلها باختراعه فأصبح الرجل الفاضل للمعدم بالأمس « رجل الساعة في الصناعة » نهال الطلبات عليه من كل صوب ، وبحول مصنه لتصليح الأحذية المشقة مملاً كبيراً يجتذب ملايين الزبائن. وهكذا حقق « الصنوبر النيكاني » في الولايات المتحدة ما حلم به في قريته منذ ثلاث وأربعين سنة في وطنه النأل » (استنباه راوس) هذه كلمة من إحدى كبريات جرائد الولايات المتحدة موقفة بإسضاء كاتب من أشهر الكتاب في العالمين الحديد والقديم وقد وقفنا على مقال في مجلة (المناهل) التي تصدر في مدينة بولس إرس عن قصة النيكاني فاختارنا تلخيصها :

« قدم السيد فيكاني من سوريا وقد ضاقت بوجهه سبل الارتفاق من حرفته. فغول في بلدة « كريندال » حيث اتخذ له دكاناً لتربيع أحذية الفقراء فكان دخله يكاد لا يفي لتأمين معيشته .

أقرب إلى الإجمال في حياته . وقيوده تحول دون الإيضاح الذي يملكه النأر

فطبيعة النظم تبيح للشاعر شيئاً من التنبؤ والتقديم والتأخير لا يباح في النثر ، ولكن التنبؤ ليس مستحباً في منظوم ولا منثور

وقال ابن خلدون في الفرق بين الشعر والنثر :

واعلم أن لكل واحد من هذه الفنون أساليب يختص به عنه أهله ولا تصلح للفن الآخر ولا تشتمل فيه مثل التنبؤ المختص بالشعر ، والحد المختص بالخطابة ، والدعاء المختص بالخطابات وأمثال ذلك

وقد استعمل المتأخرون أساليب الشعر وموازينه في النثر من كثرة الأسجاع والتزام القافية وتقديم النسيب بين يدي الأغراض ، وصار هذا النثر إذا تأملته من باب الشعر وفنه ولم ينقرباً إلا في الوزن »
عبد الرهاب هزائم

ولكنه لم يستقم الضيم وأخذ يفكر ويحرب على نور اختياراته في صنته حتى وفق أخيراً إلى اختراع قلب الحذاء يشتمل منه الراحة التامة مهما كان شكل قدميه ومنها تجسم من مشقة السير أو الوقوف ، وسجل اختراعه. وما عم حتى أقبل أهل القرية على استعمال أحذيته ؛ فاقسم له الحظ ، إلا أنه بقي يزاول عمله بيديه لعدم وجود رأس مال كاف يستعين به على بناء مصنع كامل العدة إلى أن وقع نظره يوماً على صورة للسيدة إليونود عقيلة الرئيس ووزفت فتأكد من ملامح وجهها أن حذاءها يؤلم رجلها ، فقصده الماسمة . وهناك بدأ من جهة يتسقط المعلومات اللازمة لهيئة الحذاء الذي سيفتح له باب الشهرة والثروة ، ومن جهة أخرى يراجع ذوى الشأن للحصول على مقابلة السيدة الأولى حتى بلغ القصد بعد انتظار دام تسعة أشهر. وما مثل لديها عرض الحذاء المبتكر حتى اتملته وسارت تتخطر في القاعة جذلة راضية وهي تردد عبارات الثناء ؛ ثم أوصته ببيع أزواج عديدة فكان هذا الطلب فائحة شهرة الرجل وباب ثروته »

ليتم من يشاء لهذه القصة من الشبهة الثغرة الخالصة بتربع صوت الوزارات والهيئات على باطل الأبحاث وكاذبات الأسان ، المحقرة لكل عمل لا تدور به عناصر التحكم بالناس والرفع من كل حرفة ، فإن من هذه الشبهة ثمة حللتها عثرات الآمال أن تعتمد على نفسها وتطلق في ميادين الأعمال الحرة من أي نوع كانت ، وهذه الفئة تباغ بالإسكان الوضع الذي عرف أن يحمل السيدة الأولى في أعظم الأم ثروة وعدداً وجهداً تشهد بفضلها وتشي عليه لأنه ابتكر طريقة تريح الناس من عناء حملوه فيها حتى كشف سره وهو لا يحمل شهادة الفلسفة بل لله أي لا يعرف من العلم شيئاً

ليس من عمل حقير في العالم إلا العمل الذي تديره يده متواكلاً بتفكير حقير ...

إن في حرفة الكساسة مجالاً للبقرية ، كما أن في مهمة إدارة الأمم مجالاً للحماقة والشرور . ولو أن كل فرد في هذه الأمة انجم إلى إتمام عمله بإذلة فيه كل جهده لبدت طلائع الرق بين الطبقات الوضيعة قبل أن تبدو بين الطبقات العليا

إن حياة الأمم تبدأ باقباة الفرد ونشوء فكرة التضامن

بمجايب الفصاحة وغرائبها حتى ليضرب عليك لأول ما يطلق الخطيب أو الشاعر صوته في الراديو أو على المنبر أن تتميز اللغة العربية فيها يقول ، ولكم من عربي إن عربي يتناحبه أحد الآباء القادسين من فرنسا أو أحد المرسلين من اسكتلندا ...

دخلت امرأة أجنبية إلى مخزن لتشتري قاشاً فطلبت من المستخدم أن يريها بضاعة شرحت أوصافها على قدر ما تسمح لها معرفتها بالعربية فأوردت ضمير الخطاب بدل ضمير الغائب وتبليت المذكر مؤنثاً والمؤنث مذكراً ، واستبدلت إلفاء والمدين والتفات حروفاً من لغتها فإذا بالمستخدم العربي يتقدم مدلياً ببيان طويل عما لديه من الأصناف باللغة التي خوطب بها دون ارتكاب خطأ واحد فوقفت السيدة تنفره قائلة :

— آجيب هو انتي من مملكت بتاع أنا .

وإذا آجيب المستخدم نقياً أطلقت لسانها بالسباب والشتن وخرجت من المخزن متفددة أن حضرتها بهزأ بها وبقلة لا يحقرها ممكن هذا المستخدم ، إنه ساير الأجنبية غلفاً بفصده تصريف بضاعته ، فاية بضاعة يريد تصريفها بعض الغلادين يتناحون من رجال الأدب ، وأى معنى لهذه المايعة السخيفة التي تصحك الأجناب أنفسهم .

بقيت كلمة لن أدعها عاتقة بقلبي ، وإن كنت أعلم أنها ستغضب كل من سطت العادة على فوقه سواء أ كان سليماً أم غير سليم . من أية لغة اتبعت حرف « أ » في كلمة « أب » ؟ وليس في لغات العالم ما يشبه هذا الصوت الذي تحببه قرعة دفء فلا يمكن كتابته إلا إذا خلقت ألفاً جديدة تتركب من سائل القاف ومسحوق الصاد وشيء من صيحة الاستنفاذ ثم أيت بالباء شدة بأربع شدات ، وقد لا تعمل بهذا الإملاء إلى تخيل خشنة هذه الكلمة وتقلها مع أنها من ألطف ألفاظ العربية ومن أروعها تخيلاً لعطفه الطفل على والده .

وأخيراً أتمنى لو عمل هؤلاء المصابون بداء الرطانة والمخلفة على الاستشفاء بأصنافهم إلى فصحاء هذا الجيل كالأستاذ الأكبر البراني والأستاذ أمين الخولي مثلاً في النثر ، وكالأستاذ الجارم والأستاذ أحمد رامي في الشعر ، فإن تصحيح اللغة على الألسن ليس بأقل أهمية من تصحيحها في الجرائد والكتب

فليكس فارس

(الاسكتلندية)

بين جاماته الصغرى ، فلو حملت الفئة الناهضة الثقافة في هذه البلاد على إثارة هاتين القوتين في المزارع والقرى الصغيرة لغنت على التواكل والمحول ولأينا بدلاً من الشعب الذي يتوقع من حكومته كل شيء ، شعباً وثقافاً من نفسه يقيم كل شيء على سواعده أما بكفي الأمة لتتحيا أن يكون ما كرهها منها ولها وأن يبدل القضاء بين أفرادها ؟

— ٢ —

كلمة قد نبى تنبيلة على بعض الأصمحاء ، وقد يتلقاها من ترجمه اليهم بالصمت والتبرم ولكنها كلمة حق الجهر بها علينا لأننا اعتقدناها حقاً

لقد كثر عدد الكتاب والسمراء الذين يملكون البيان الصحيح ولكن قل بينهم من ينطق بهذا البيان بلهجة العربية الأصلية محردة من كل لكنة دخيلة أو رطانة أجنبية

وإن نحن أردنا تصنيف اللغات التي تصدعها فصاحة اللغة وتتمثل منها مقاطعها وحروفها وحركاتها وسكناتها أمكننا أن نردها إلى أصلين : اللغات التي أدخلها المدينة على النصحى ، فيها ما حولت الجيم إلى جيم أفريقية تتناثر وساير الحروف الخلقة ، والألف إلى ألف فارسية تخرج مفجمة من الخياشيم كأن عليها « أ كاسمير كورنفل كس » مزدوجة (١) ، ومنها ما حصبه بعض المتحدثين نهاية الإبداع بالاحتفاظ بالحركات الصورية في أواخر الكلمات وبخاصة عند الوقف فتأتي الحركة فائرة كأنها الشجي في خلق التشكيم أو كالتفرار للموسيقى الأفرنجي المقطوع على بنية كذب كلب الرامي

أما الأصل الثاني فرطانة جميع لغات الدنيا نازلة منزلة الشيف غير المقتسم على غدارج حروفاً وموسيقى مقاطعنا

إن الفرنسي عند ما يتكلم بلغة أجنبية لا يكاد يلفظ بحدة واحدة حتى تسمع لغة أمه فائرة ينشأ من فمه مشوكة اللغة الأجنبية ، وهكذا الإنجليزي والألماني والإيطالي الخ ..

أما نحن أصلح الله عيب التقليد قينا ، فإننا نتكلم لغات العالم محتفظين لكل منها بفصاحتها ، ويتنا من يزر الاسكندر والفرنسيين بنقاء لهجته ، غير أن الكثيرين ممن تلقوا العلم في المدارس الأجنبية أو نسق لهم أن يمضوا ولو مدة سيف واحد في أوروبا كُسل عضلات أحناءكم أو تشنج أعصابها فيأتون الماسمين (١) ومنها التواء اللزوجة تلفظ كاه ساكفة عند الوقف بدلاً من التلفظ بها ما .

أهمهم الموت

هجرة يوربيدز للأستاذ دريني خشبة

—

سمعت حالة أثينا والأتينيين بعد موت بركليس (٤٢٩ ق. م) ، وأخذت المصائب تترى عليها في الداخل والخارج ... في الداخل على أيدي تلك الطغمة الشقية من زعماء الشعب وقادته الذين بنتوا بقاءة قورتوا الرامة كما ورتها السيادس الزرق الطياش من بركليس العظيم ، أو تملقوا الجماهير الغافلة التي لا إرادة لها . فأسلست لهم قيادتها فأوردوها المهالك بعد ما منلوا بها تضليلاً كبيراً متخذين من فساد الديمقراطية بعد موت بركليس سلاحاً يشهرونه في وجوه العقلاء والمفكرين .

أما في الخارج فقد تمايت الهزائم على جيوش أثينا ، وأحرق الأسبرطيون حقول أتيكا وقراها ودساكرها كما صنع الفرس من قبل ، ثم حطموا قرة أثينا البحرية التي كانت تاتي الرعب في قلوب الدولات الهيلانية .

كان يوربيدز يرى ما حل ببلده الأخير المحبوب وهو جالس كالقديس في كهفه الجليل القريد في صخرة سلاميس فيأخذ من الوجد ، ويحزن أبلغ الحزن على ما آلت إليه الحال في أثينا من انحطاط مستوى الشعب الخلق ، وتضليل الزعماء بالناس ، واتساعهم على جاء الرئاسة الزائف في حين قد أصبحت حرمت الوطن حلاً لكل بالغ ، وفي كل يوم غزو ، وفي كل يوم قهر لمة الوطن ، والإسبرطيون في كل فج يذلون الامة القومية ، وينشرون الفقر ، والآفات منقوسة في أثينا ، والأمراض تفثك بالأهلين ، والأهلون لاهون عن كل ذلك بالجدل السيلسي المقيم ، ويلقاهم بهم جزافاً على رأس كل وطني غملي . فيوربيدز كان يدعو للسلم لأنه كان يمشي الهزيمة لبني وطنه ... فليُنبذ يوربيدز إذن ... وليذكر مانيه الزنفر بيداً للبرأة وإنطاة بالآلة ، واستهتاره بتقاليد السلف الصالح ، والفث بدعوة للسلم في أعضاء الجند ... ثم هو يسخر بالديمقراطية فهو من شجرة

الاستبداد ... ثم هو تليذ السرفطانيين الملاحدة وصديقهم ، وأحد البشرين بأرائهم ... فليؤخذ أخذاً شديداً لا هوادة فيه ولا مرحمة .. وتشترك زوجته في خلق التاعب المزلية له فتصبح حياته جحماً في النول ، وجحماً في المجتمع ، وجحماً في أثينا كلها ... ولذا يبالي الشعب المال ، والزعماء الأوشاب من ملين يوربيدز في شرقه ؟! أليس قد اشتهر أن زوجته الأولى قد خالته ؟ فلماذا يتورعون من إرسال الهمة نفسها عن زوجته الثانية ؟ ثم لماذا لا يدسون إليه من يحدته بذلك ! أليست هي فضيحة والسلام ؟ أليس المقصود هو وخز هذه الروح المالية الكريمة الثأرية ؟ فإذا ينفع في وخزها إلا سخر هذه الشائعات ؟ ألا أفلح شعب لا يحرص زعماءه على الأخلاق ، ولا أفلحت أمة يبلغ بها القوان أن تبد أمثال أولئك الزعماء !

كان يوربيدز مثلاً لجميع الناس في كهفه النفوس وهذه الضائقة الأخلاقية فتشك بمواطنيه ، وكانت أبناء الأمة تلبنه فيتم ساخراً ، ثم يهين عبوسة عميقة صبراً ظهرت آثارها في دراسته التي كان ينظمها في ذلك الحين (أورست ٤٠٨ ق. م) والتي حلل فيها أخلاق رجل ملثاث أوبه سر لأنه قتل أبيه ، وكيف أعندى هذا الرجل جميع من حوله يحنونه وخموساً أخته ألكترا وصديقه يئليدز ، وكيف انتعى أعرانه إلى حرق القصر الملكي في أرجوس ليكون أول مشهد من نوعه يعرفه المسرح اليوناني ...

وبالرغم من روعة أورست وأنها من أقوى ما نظم الشاعر فقد سقطت لأنها من نظم عدو الشعب ، الرجل النقي البخيل الذي طالما يحلل بأسواله على بلاوة في أشد أوقات محنتها ... هذه تهمة جديدة حاكها الرماع حول يوربيدز ، لأنه كان يفتنى مكتبة من أحفل مكاتب أثينا بالكتب بل من أحفل المكتبات الشخصية في العالم في ذلك العصر التي كانت تبلغ فيه قيمة الكتاب الواحد مالا قبل للفقير به

إذن فليهاجر يوربيدز !

وليُلب دعوة أهل يمينزياه^(١) ، ليحل عليهم ضيفاً حيناً من الزمان ، فإن بينه وبينهم صداقة قديمة وعجبة كانت تحمل لهم

(١) إحدى سائر وادي مانهز بالقرب من السويد

منه في أثينا صغيراً يسهر على مواظبتهم ويسر حوائجهم... وليتثبت
عندهم أيلماً ثم فليكتب دعوة ملك مقدونيا العظيم للملك أرخيلوس،
الذي كان يجمع حوله بلاطاً زاهياً زاهراً من أعظم رجال الفكر
والفن في العالم، والذي كان يعتقد أن انتهاء أثينا على هذا النحو
الزرى لا يمتنع انتهاء المجد اليوناني، بل يمتنع هجرة هذا المجد، وما دام
أعظم رجال الفكر والفن اليونانيين قد هاجروا، واختاروا بلاط
مقدونيا مهاجراً لهم، فسترت مقدونيا هذا المجد الأثيني الباهر
العظيم، وستنهض مقدونيا في مآلى الفكر والحرب، وسيكون
من ملوكها الملك فيليب وابنه الإسكندر ومن أضيافها العظماء
الفيلسوف أرسطو المعلم الأول!

كان أرخيلوس ملك مقدونيا وواضع القبة الأولى في بناء
نهضتها يطعم من قديم في اجتذاب الشاعر يوربيدز إلى بلاطه لشدة
إعجابه به، وكان يرف ما يلقى يوربيدز من قومه من المون وسوء
التقدير، فدعا مرة وأطمعه في حياة هادئة هادئة لا يكر عليه فيها
صفاء معكر، لتكن يوربيدز شكر واعتذر، فلما هاجر إلى محنيزيا
وعرف للملك ذلك جدد دعوته وشدته فلقى يوربيدز وأجابه وشد
الرجال إلى البلاط المقدوني المتلألئ حيث وجد من رجال الفن تريكسيوس
أعظم مصوري عصره، وحيث وجد الشاعر التراجييدي العظيم
أجاثون، واللوسيق الخالد تيموتيوس الذي كان يوربيدز قد ألقاه
من الانتحار كما مر بك... ومما يؤثر في قليل من الشك أنه لى
ثمة للتورخ العظيم تيرسيوس

أقام يوربيدز في هذا البلاط الزاهر مكافأة الحظ السعيد لأول
مرة في حياته مكافأة معنوية عالية لم يلقى بها الزمان أحداً من
الأدباء قط... لقد وردت الأنباء من سيراكوزة حاضرة صقلية
بأن أسرى الحلة اليونانية التي أرسلها أليسيادس لغزو الجزيرة
والذين بلغ عددهم سبعة آلاف أسير قد اشترط الصقليون لإطلاق
سراحهم أن يلقوا مقطوعات من شعر يوربيدز، فمن استطاع
منهم ترتيب شيء من هذا الشعر ولو كان بيتاً واحداً فقد أطلق
سراحه وصار حراً، ومن لم يستطع فقد حل للصقلين استرقاقه! أي
مكافأة هذه يجود بها الزمان على شاعر!؟ وأية منزلة بانها
يوربيدز في الأوساط المثقفة المستنيرة في الزمن الذي كان يعيش
فيه! ولكن ماذا كان أثر هذا الجليل في أثينا والأثينيين!؟ لقد

كان أثراً بالغاً من غير شك، لقد شمووا بالخزي لأن أثينا أخرى
غير أثينا قد أخذت تستيقظ وتثبته، ثم تسرح نحو المجد الأدبي
حتى لقد عرفت من أدب يوربيدز الأثيني ما لم يعرفه الأثينيون!
لم يكن يوربيدز إلى الدعة في مقدونيا، ولم يرهه إيجب
البلاط به فيستقيم إلى نشوة الخيلاء، بل لعل الفضل الأكبر
يرجع إلى هذه النشوة في نظمه أعظم دراماته جميعاً (الباخوسية)^(١) —
أو سكارى^(٢) باخوس

وتشبه الباخوسية من حيث الفكرة الميقة وجمال الموضوع
بروميثيوس المصعد لأسخيلوس، وقد نسى فيها يوربيدز أدب
الواقع قليلاً، ثم تنقل في صميم الأساطير القديمة وغرق في الأدب
التقليدي الذي كان هو زعيم الثورة عليه... ولا ندري لم لم يبر
التورخون هذه الرحلة من يوربيدز اهتماماً، فلم يسلوها ولم يرضوا
لبحث أسبابها... على أن مما لا ريب فيه أن أكبر أسباب هذا
التحول هو البلاط المقدوني نفسه والبيئة المقدونية التي كان الشاعر
يعيش فيها... فأحلام رجال البلاط بالرغم من الأفراد المتأثرين
الذين جنبهم الملك إليه كانت أحلاماً بدائية مما يزدها أدب
الملاحم والأساطير ولا يروقها الأدب التحليل الذي ابتكره
يوربيدز ونظم فيه أروع آثاره... أما البيئة فقد توددت أسداؤها
في الباخوسية بهذه القطع الخالدة التي صور فيها الشاعر كثيراً
من مناظر الطبيعة في مقدونيا تصويراً حياً رائماً لا يكاد يدانيه
شيء في جميع ما نظم

والعجيب أن تكون الباخوسية مع ذلك أروع درامات
يوربيدز بالرغم من أنها نكسة في مذهبه، وربما كان العنصر
الإلهي الذي امتازت به هو الذي جعل لها هذه المرتبة بين دراماته.. —
وهو العنصر نفسه الذي لم ترفع روائع الأدب الأخرى وأكسبها
الظهور مثل كوميديا داني وفردوس ملتون ورسالة الفيران لأبي
الملا، وثاوسست لحية

(١) اختف مؤرخو الكلاسيك في اسم هذه الدراما فأنشبه سوراي
سلاط في اليونانية Bacchae وصامبا بيرا The Bacchantes وصامبا كنة
باخوس، أو الرجون، أو السكارى، أما ملان، أحد مؤرخي يوربيدز
(مجموعة ذات ١٠) فقد سماها The Bacchantes وصامبا مباد باخوس
أو مباد باخوس

(٢) القصود جمع الثلاث من سكارى يجمع السين

فلذا انتهت إلى العمر ، وراحت تفتخر بعلتها التي فعلت ،
لقيمها أبوها قديموس الذي أب هو أبنا من جبل كيثارون حاملاً
أشلاء حميدة ، فيقول لها وتقول له ، وقد دنت قليلاً من طائف
الجنون المقدس :

أجاث - ماذا ؟ ما الذي تسكرون ؟ فم أسعكم أيها الأهل ؟
قديموس - دوري بميتك قبل كل شيء ، في الهواء الذي حولك !
أجاث - أودر بيبي ؟ ولذا أريد يا أتنا ؟
قديموس - ألم يتبدل الأمر عبر الأسر ؟ ألم يحدث أي تغير ؟
أجاث - قد ما أجل وما أبهى ! أبدأ ما رأيت مثل هذا أبداً ؟
قديموس - أما تزال حيلوك تهيمن على روحك ؟
أجاث - لست أدري ماذا تفعل ! إلى أين قليلاً ...
إن عقل المضطرب يمححو ...

قديموس - ألا تستحيين أن تنتهي وتجيبي على ما أسألك ؟
أجاث - لقد نسيت يا أتنا كل ما قلت !
قديموس - أنت كرين إلى من وفنتك عروساً يا بجنة ؟
أجاث - إلى إسيون الذي يدمره ابن التين !
قديموس - وقد كرين ابنة ابني حلت في أحضانك ؟
أجاث - بنينوس ، الوشيعة المقدسة التي تربط قليلاً !
قديموس - إذن رأس من هذا الذي تحملين في كفا يديك ؟
أجاث - رأس أسد ! هكذا قال دفن الصيد !
قديموس - أنظري إليه إذن قلن يكلمك الطير إليه عتاء !
أجاث - ماذا أرى ؟ ما هذا الذي أحمل في يدي ؟
قديموس - أنظري إليه مرة ثانية .. إنك توشكين أن تعرفي !
أجاث - إلى أرى الفزع الأكبر الذي مارأت مثله أبداً !
قديموس - هل هذا يتبه لأسد ؟
أجاث - كلا ! وانصاه ! إنه رأس ولدي بنينوس !
قديموس - ومع ذلك فلم تدرف عليه عينك عبرة واحدة
قبل الآن !

أجاث - من تله ؟ وكيف انتقل رأسه إلى يدي ؟
قديموس - أينما الحقيقة المرة ! لقد آتيت في غير الأوان !
أجاث - تكلم إن قلبي يخفق حتى ليكاد يثب من بين أضالتي !

(١) الترجمة من ملك مجموعة فانت ٢٠ ص ٢٤ وما بعدها .

والباخوسية تفيض روح لاذعة من الصحرة ، وفيها مناظر
تضخكية مره تفق بالإنسان ليشامل : ترى هل بين هذه المناظر
وما جاء مثلها في دراسة إنجلترا في أوليس التي لم يكن لها يوربيدز ،
صلة ؟ هل من الحق أن المناظر التضخكية التي تعبض بها إنجلترا
ليست من صنع يوربيدز ؟ وهل لعن الذي تشهده في إنجلترا هذه
هو فن غريب عن يوربيدز لأنه لم يرد في دراماته أيضاً ؟ فلم إذن
حشد يوربيدز هذه المناظر التضخكية في الباخوسية التي نظمها
في مقدونيا كما علم أختها إنجلترا هناك ؟
هذه أسئلة تزعج الإنسان على إعادة النظر في كل ما قيل عن فن
يوربيدز ! لقد رأينا كيف تأثر سوفوكليس الشيخ يوربيدز
التي في أخريات حياته ، أفلا يكون يوربيدز هو الآخر قد تأثر
سدوه أرسطوفان ؟

بقدم إلى الخمر باخوس - أودونيزوس - متكرراً في رهط
من سائه الكاري الترحلات إلى طيبة فينوده ملكها بنينوس
عن النصر الملكي ، ويظهر ونساء الحاشية الملكية في انبهاره
والإزداء به ، والتمك عليه . ثم بأس الملك بتكيله بالقيود والأصفاد
ثم بإفائه في مائة السجن ذليلاً محموراً - وما تتجلى للقدرة
الإلهية العجيبة ، فإن ديونيزوس الذي يصير لهذا الموان من أحد
رافض عبادته يرسل طائفاً من الجنون يحتاج سيدات القصر
للكي كله بما فيهن أجاث أم لللك فينطلقن مهرولات مولولات
ليخترطن في صفوف ديونيزوس ، وليمكنن على عبادته . وينصح
أشباخ الشعب الطيب لللك أن يمد من فلواته ضد الإله وأن يفرط
فليه محبته عسى أن يفر له ، لكن الملك لا يزداد إلا شجواً ،
فلا يياس ناصوه من النصح له حتى يجهل آخر الأمر أن يستخف
في زى امرأة ثم يطلن إلى حل كيثارون حيث يختبئ . في بعض
الأدغال القريبة يشهد كيف يقبل نساؤه الملكيات على عبادة الإله
وليوقف بنفسه على مدى خشوعهن له ... وما يلبث الملك المستعز
أن ينتزع أسره فينبطه نساؤه في مخبئه ، وتهجم عليه أمه وهي
غيا من فيه من طائف الجنون للقدس فتقطه ثم تمزقه لإلباء وتكر
في الهواء أشلاء ، ويطلق برأسه تنورة يخرم النصر وهي تحب
أما قد قتل أسداً ، وأن الرأس الذي تحمله هو رأس ذلك الأسد !

رجعة إلى البحرى

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

—

أيدينا من بعض الأدباء الأفاضل شكاً في وصفنا للبحرئى من حيث غلبة الصناعة على عاطفة و شعره واختلاط الحقيقة بالخيال في تلك الصفة مما جعل بعض القراء يفترون بها ويمسونها عاطفة . ولم يكن يريد انتقاص البحرئى إذ عددناه مثلاً في صناعته ، يمثل المواطن المختلفة تشبهاً متقناً ، ولم يُرحَّح صحة رواية كتاب الأغاني عن طريقة إتمامه وعن طلبه الاستعداد من الحاضرين ورجوم إذا لم يُظهروا الإعجاب ، إلا لأن ذلك يمسر نقاض ما يمثل من المواطن والأحاسيس في شعره ، كما ستوضح ، ويتفنن بطريقة الصناعة الفنية التي يتأشى فيها الصانع بما يقول ، وقد أغفلنا الإشارة إلى ما يروى عن بخله إذ لا محل لذلك فإنه ، وكذلك أغفلنا ما يروى عن قلة أكتراه بلباسه ونظافته ... الخ . والحقيقة أما يجب صناعة البحرئى إعجاباً كبيراً ، لكن الإعجاب لا يمنع من الوصف والدراسة النفسية والسيكولوجية . وربما أخذ علينا بعض حضرات الأفاضل قوتاً إن رثاء التوكل كان صنعة وإننا نشك في قوله : (أدافع عنه بالدين ... الخ) . وقد رفضنا ما قرأنا في معنى الكتب من رواية لها رواية عدو أو رواية مازح أراد أن يذهب قوله : (أدافع عنه بالدين الخ) . فقد قيل إنه اختبأ أثناء مقتل التوكل ، ويكفى أن تقول إن الفتح بن خازن هو الذى حاول أن يدافع عن التوكل بسيفه ويحبه فقتله القاتكون وهو من زعماء الترك مثلهم ، فإكانوا يتصفون إذا عن قتل البحرئى إذا صح أنه دافع عنه بالدين إن لم يكن لنفسه عنه فليس يسدوا إلى التوكل . ولم نشأ أن نذكر أنه مدح المنصور بعد أن هاجم في رثاء التوكل ، ومدح زعماء الماتكبين وعرض بهجاء التوكل في مدحه للمنصور كما ستوضح ، ومدح المستعين الذى خلف المنصور والذى كان منافقاً للمعز بن التوكل الذى مدحه البحرئى في رثائه للتوكل ورجاء الغلظة ، ومدح ابن التستين ورجاء لملك أيمتاً ، ككل ذلك ، والمعز أمير حيس ، ثم بعد أن ذكر الخليفة التوك على المستعين الخليفة واضطرب ذلك فخلع

حصداً وفكوا به هاه البحرئى مقوله :
وما كانت ثياب الملك تحشى حريرة مائل من ... رى
وكان النذر والحياة والانتفاض أموراً شائعة في ذلك العهد .
وفى رثاء التوكل يهجو المنصور فيقول : (إذا الأحرق العجلان
حيث يواحد) ويقول :
ولا دأل (الشكوك به) ولا بما

من السيف ياضى السيف غداً وشاهراً
وهذا يشمل التهم بالتحريض غداً وهو المنصور ويشمل الدين
شهره السيف وقتل التوكل وهم الذين مدحهم البحرئى بعد ذلك .
ورب قائل يقول : إن الشاعر لا دخل له بسياسة فهو مدح
الحكومة القائمة . ولكن البحرئى لم يكتب مدح كل حكومة
كانت قائمة بل كان يهجو الحكومة التي قُضى عليها . وقد رأينا
هجاء المنصور في رثاء التوكل فإما كيف بمدحه ويقول :

سروا موجفين لى الصفا ورى الجمار ومسح الحجر
حجبتنا البنية شكراً لى حساناً به الله في المنصور
أى إنه حج ك يشكر الله على أن المنصور تولى الخلافة وهو
الذى يصفه في الرثية بالأحرق العجلان ويرجو ألا ينحو من
أن يُقتل بالسيف لأنه منهم بالتحريض على قتل أبيه ، ولم يكتب
بالج شكرًا بل وصف المنصور بالحلم مد وصفه بالطرق فقال :
من الحليم عند انتفاض الخلو م والحزم عند انتفاض الرد
تطوّل بالعدل لما تمضى وأجل في الصفو لما قدر
ودام على خلق واحد عظيم النساء جليل الخطر
ويقول :

ولكن مَسَّق كاد الفاء طابت أوائله والأخر
تلاى البرية من فنة أَظْلَمُ ليلها المنصور
رددت للطعام واسترجعت بذلك الحقوق لن قد تهر
وآل أبى طالب بعد ما أذيع بربرهم فأيدع
وصلت شوايك أرحامهم وقد أوشك الجبل أن ينتر
وهنا الملح طويل جيد ، ولا يقل صناعة عن مدحه للتوكل
بل إن فيه ترميزاً بحكومة التوكل وهما له ، إذ أن التوكل هو
الخليفة الذى غالى في اضطهاد آل أبى طالب وقوله (ودمت للظالم)
هجاء مبرح للحكومة السابقة ، وقال :

فبنت إسم المدي لمدى تَحَدُّدُ من نهجه ، ذر
فإذا كان المدي قد ذر وحده التصريح ذلك أن اشتر كل
هو الذي كان المدي في محدي متدراً

وفي مدح العباس بن السمين يقول :

تَوَلَّاهُ الْقُلُوبُ وَابْتَدَتْهُ بِإِخْلَاصِ الصَّبِيحَةِ وَابْوَدَّ
هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي يُجِئُ عَلَيْهِ عَلَى فَمِ حَيَاتِ السَّادِ
سَدُّ أَنْ كَانَ لَا يَرَى بَعْدَ التَّوَكُّلِ حَبِيبَةً إِلَّا بِاسْتِزَانِهِ ، وَقَدْ
قَالَ فِي ذَلِكَ (وَأَنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُزِدَّ أَمْرَكُمْ الْخ)

وفي مدح السمين يقول :

يَكُونُ رَسُولُ اللَّهِ فِي هَذِهِ وَأَنْ النُّجُومَ الزَّهْرَ مِنْ آلِهِ
وَهَذَا لَيْسَ مَدْحًا شَكْلًا لِكُلِّ حَكِيمَةٍ قَائِمَةٍ بِهِ هُوَ يُشْتَلِ
عَاطِفَةُ الْوَلَاءِ التَّعَبُ وَالِاقْتِصَاعُ بِالصَّلَاحِ وَالْإِمَامَةِ (تَوَسُّلُ اللَّهِ)
وَمَعْدُنُ جِلِّ السَّمِينِ مِثْلُ رَسُولِ اللَّهِ عَادَ بَعْدَ تَمْدِيدِ
الْحُدُودِ وَفَتْهُ فَقَالَ ، (وَمَا كَانَتْ تِيَابُ الْمَلِكِ تَحْشَى الْخ) وَقَالَ أَيْضًا
بِمَنْ شَبَّهَ قَبْلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ :

تَقِيلُ عَلَى جِيبِ التَّرِيدِ مِهَابٌ لِشَخْصِ الْخَوَانِ يَبْدُو فِي رِوَايَةِ
إِذَا مَا احْتَشَى مِنْ حَاضِرِ الزَّادِ لَمْ يَلِ

أَمَّا شَبَابُ الْمَلِكِ أَوْ كُلُّ شَبَابِهِ
تَحْمِلُنِي إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي لَيْسَ أَمَلُهُ فَطَوْرًا يَأْتِيهِ وَطَوْرًا يَشَاغِبُهُ
وَعَدُّ قَتْلِ الْمُحَرَّمِ أَيْضًا الْحَرْبُ الْفَارُوسُ لَهُ وَخَلِيفَةُ ذَلِكَ الْحَرْبِ
وَكَانَ فِي مَدْحِ كُلِّ خَلِيفَةٍ يَذْكُرُ مَدْحًا يَصِحُّ أَنْ يَجْمَلَ عَلَى عَمَلِ
التَّعْرِيفِ بِالْخَلِيفَةِ السَّابِقِ الَّذِي كَانَ قَدْ رَفَعَهُ الْحَزَنُ إِلَى السَّمَاءِ
كَأَنَّهُ مَعَ الْمُسْتَعِينِ (١)

وهذه الخطة لم تكن خطته نحو الخلاء والبرداء ، فَحَسْبُ ،
بَلْ لَهُ أَيْضًا مَدْحُ السَّيِّبِ وَالْتِمِيزِ فِي حُلَّةِ الْخَلِيفَةِ حَتَّى ظَنَى
بَعْضُ النَّقَادِ أَنَّهُ مِنْ أَصْدَقِ السَّيِّبِ وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ ، هُوَ
فِي الْقَصِيدَةِ الرَّاحِطَةُ يَسْمَعُهَا الصَّيَّانُ وَالتَّشْدِيدُ فَقَالَ :

بِيَعَاءِ رُودِ الشَّبَابِ قَدْ حُمِيتْ فِي حَجَلٍ دَائِمٍ يَصْعَقُهَا
لَا تَسْتُ الْمَوَدَّ تَسْتَعِينُ وَلَا تَعِيَتْ الْأَوْتَارُ تَحْمَرُهَا
وَمَعْدُ هَذَا الْوَصْفِ بِالتَّصَوُّنِ يَقُولُ فِي الْقَصِيدَةِ هَسَا :

وَبِلسَلَةِ الشُّكِّ وَهُوَ كَالْمَاءِ كَانَتْ هَلَتْ وَاللهُ (يَعْرِفُهَا)

(١) قَوْلُ النَّزَمِ فَتَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَيْضًا ثُمَّ وَلَوْ الْهَدَى ثُمَّ تَكُونُ فِي أَيْضًا
وَلَوْ لَشَدَّ فِي زَمَنِ صَبْرٍ مَتَكُونًا بِالتَّوَكُّلِ وَالْمُتَوَكِّلِ وَالْمُتَوَكِّلِ وَالْمُتَوَكِّلِ
إِلَى التَّصَرُّفَاتِ مَسْجُومًا .

وعلى فرض صحة حدوث ما يسترحب (العفوان) أبايقن ذكر
ذلك في السبب الذي سمعها فيه بأشوصون ؟ وأدعى من ذلك أنه
ماد وهما أحسن هجاء يقول لا يتفق وما وصفها به من القصور
وهو قول لا يمكن الاستشهاد به (صفحة ١٠٩ من طبعة الخواص)
وفيه أنكر عليها التصون وانفة والخال والأفوة وقصته مع نسب
غلامه معروفة إذ كان بينهما وقبض فتم ثم يعود فيهدد الذي
اشتره حتى يرد إليه هدية كي يكسب المال وسيبه به سبب
ظاهره الرقة وباطنه فساد الدوق الذي يكون عندما تنعدم العاطفة
وتُدعى تحيلاً قس فيه :

تَقُلْ لِنَسِيمِ الْوَرْدِ عَنِّي هَابِي أَعَادِيكَ إِحْلَالًا لِرُوحِهِ (نَسِيمِ)
وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ عَاطِفَةً لَقَالَ :

تَقُلْ لِنَسِيمِ الْوَرْدِ أَتَقِيلُ هَابِي أَحْكُ مِنْ حَيِّ لُوحِهِ نَسِيمِ
أَوْ مِنْ حَيِّ لَطِيفِ نَسِيمِ ، أَوْ بِأَشَاءِ ذَلِكَ إِذْ لَا يُعْقِلُ أَنَّهُ يَكْرِهُ
الرَّائِحَةَ الزَّكِيَّةَ لِأَنَّ نَسِيمَ الْوَرْدِ اسْمُهُ مِثْلُ اسْمِ نَسِيمِ ، مَا يَقِ
إِلَّا أَنْ يَتَمَرَّلَ فِي الرَّائِحَةِ الْكَرِيمَةِ إِحْلَالًا لِرُوحِهِ نَسِيمِ كَمَا يَقُولُ .
وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ :

لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُ مَا وَحَدْتُ وَمَا أُرِ صَفُوتُ لِيْنِ أَرْتِ لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُ وَحْدِي
كَيْفَ يَكُونُ مِنَ الدُّوقِ وَالصَّدَقِ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ ذَلِكَ الْمَلُوكِ
الصَّغِيرِ أَنْ يَشْفَعَهُ وَيَحْسُ رُوحَهُ مِثْلَ وَحْدِهِ وَهَ وَالْحَزَنُ شَيْخُ
كَبِيرٍ وَالْمَلُوكُ غِلَامُ صَغِيرٍ ؟ أَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الشَّوَاهِدَ كُلَّهَا تَرْكُ
وَصَفَاتِ الْحَزَنِ وَكَذَا لَا تَزِيدُ الْإِطْلَافَ - وَهُوَ وَصَفٌ عَلَى أَيْ جِلِّ
لَا يَطْنُ فِي عُلُوِّ صِسْتِهِ .

تَقْدُ وَصَفَاتُ فِي مَقَالَةٍ (صِيَانَةُ الْعَقِيدَةِ مِنْ احْتِيَالِ الْعُرْسِ)
أَنَّ النَّفْسَ الشَّرِيَّةَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْنِي عَنْ نَفْسِهَا قَسْعَ رِذَائِلِهَا
وَأَنْ تَرْكِبَهَا بِأَنْ تَلْسَمَهَا لِبَاسَ الْقَصِيدَةِ أَوْ الدِّينِ

وَمِنْ نَظَائِرِهَا الصَّادِقَةُ أَيْضًا قَوْلُهُ :

وَمَا اقْتَرَبَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ لِلَّذِي

يَرَى الْحَرَمَ إِلَّا أَنْ يَشُدَّ وَيَتَعُدَّ
تَقْدُ يَكُونُ فِي الْبَعْدِ مِنَ الْإِبْدَاءِ عَلَى الْوَفَاءِ مَا لَا يَكُونُ فِي الْقَرَبِ .
وهذه النظرات الصادرة ليست قليلة في شعره بالرغم من نادر نظراته
أحياناً ، وأحتم قول من يحتج بأن أعيد بيتاً له أعني وهو قوله :
مَا أَصْنَفَ الْإِنْسَانَ لَوْلَا هَمُّهُ فِي سُطُرِ أَوْفُوهُ فِي لِسَانِهِ
إِذْ يَجِبُنِي مَعَهُ اخْتِصَامُهُ النَّفْلَ بِالْمَهْمَةِ وَالْأَلْبَ بِالْقُوَّةِ وَجَمَلَ قُوَّةِ
الْإِنْسَانِ فِي هَمِّهِ نَبْلُهُ كَمَا جَعَلَهَا فِي قُوَّةِ لَهُ

وكرم عند التي رثب هذا هو حطة دكا، الصنعة، أما إذا أسر
منه لدكا، الطبع والصبرة الضية (السيكولوجية) أنى سطر
صادقة في النعوس و حيد مثل دوله

إذا أحرمت د كرم تحطس إيك سمع أخلاق التيم
واحتيره كلة الخيم سكرهم محترج يس فيه صاعة كما يبر
انفكر في أخلاق اناس، كما أنه يس من المبالغة قوله في البخل
أو اللزم أو ما شابه ذلك :

وتحاكروا في البحر حتى حلت دسا بدن به الإله ويصعد
عبر الزمن شكره

والعرب في أمر البحري أنه قد يحط في النسي إذا كان
صبا ويصيف فيه إذا كان مدحا كان الرغبت في قلبه أشد من
الحب . أنظر كيف حسد دوقه في قوه في انفسه وقوله
في مملوكة سم :

فقل (سبح الورد) عى فاسي ثديك إحلا لوجه سيم
ثم إلى دوله في الملح :

إلى لا صبر (الريبع) عبة إذ كنت أعتد الربيع أعاكا
وإصابته في البيت الثاني كانت حليقة أن نجعله يقول في البيت
الأول إنه يحب سيم الورد لشبهه الورد للسيم ، كما أحب الربيع

لشابهته للندوح ، ولكن له
سقطات في وصف الأعميس
وما تقتضيه من القول شأن القائل
الصنعة لا بالمطعة وإن كان
أميرا لها . وأدعى مما ذكرنا أن
عطيا من بنى حيد مات الله
فقرن لونها منظم البحري قصيدة
يمزج فيها فقال إن المائل يسنى
ألا يحزن لموت أى آية كانت
لأنها قد تجلب العار :

واسند الشيطان آدم في الج
قة لنا أغرى به حرأه
والقى من يرى القصور لنا ظا
ف به من بناته الأ كفاء
سم إنه يعرض معنى العار
ولا يصرح ولكن نمرض
كتصريح ، ففى القصيدة يقول :
إلى أعظم الرب ما كانوا يشعرون
سأهن تقرأ (بل تحبته وإلاء)
وذكر احتمال النار كي يرى به
أياهم ياعلى فدايت، والمحررى
من أعظم الناس والفتاة التي
ماتت من كرمات النساء . فساد
في ذوق الصانع حتى مع احتمال
حدوث النار لم عاشت إذ يكون
من لجأت الحياة التي لا تمنع

من اصداف البحار الجميلة



تصنع الأزرار في شركة مصر
لصناعة الأزرار من أجود المواد
الأصناف فتنح بها روار محطه
لا توفى ولا عظم

اطلبوا دائما
المنادى مصر
انتاج

مصانع الأزرار بالسويس
الشركة المصرية لصناعة الأزرار

في الأدب العربي الحديث

للدكتور إسماعيل أحمد آدم

—♦—

عنى الباحثون في الأدب العربية من الإفرنج والمصور
الأخيرة بأبحاث الأدب العربي الحديث من سبل التحقيق العلمي
ووسائل الأندرس الفنية ؛ وسرعان ما ظهرت عناء هؤلاء الباحثين
في الدراسات والمباحث التي قاموا بشرها في السنين الأخيرة
في مختلف اللغات الأوروبية عن الأدب العربي الحديث . وحبر هذه
الدراسات النصول القيمة التي يكتبها المستشرق الألمان الكبير
« كآرل روكلمان » في « ملحق تاريخ الأدب العربية »
وقد صدر منها أخيراً جزءان عن الشعر العربي في العصر الحديث
غير أن ساحة الأدب العربية الحديثة (رغم هذه الدراسات)
لا تزال غير مطروقة في جميع تواجها بالبحث ، والنواحي التي
طرفت منها لم تمتد دائرة رسم الأبحاث العامة والمخطوط
الأساسية . لهذا كانت الحاجة ملحة لدراسات مستفيضة عن
الأدب العربي الحديث من طرق التحليل العلمي وسبل التحقيق
الذي درج عليه الباحثون في تاريخ الأدب ووسائل الأندرس الفنية
وتحت تأثير هذه الحاجة ومعرفتنا للغة العربية التي حملنا
عليها لقرون طويلة بين زكيا ومعر أندمنا إلى دراسة الأدب
العربي الحديث في أبحاثه وأعلامه في دراسات معمقة ، ظهرت
أولها فيما نشرناه منذ عام ١٩٣٦ في اللغات الألمانية والروسية
والتركية والإنجليزية والعربية . وكان أن رغب إلى بعض الزملاء
من أدباء العربية أن أنشر دراسات في اللغة العربية لعائدة الشاطن
سها من جهة ، ولإمكان استعادة كل الباحثين من المستعربين الإفرنج
في أدب العرب من جهة أخرى ، مما لا يتحقق لاندته على نفس
الوجه في الكتابة في لغة من اللغات الإفرنجية التي يجري قلنا سها
وتحت تأثير رغبة هؤلاء الزملاء ونشويهم ، لحمت جانباً
من دراستي التحليلية التي كتبها في الألمانية عن « شاعر العراق
الفيلسوف خليل صدق الزهاوي » ونشرتها بالعربية كما ترجمت
بمضى عن الأستاذ الدكتور « طه حسين » ومضيت أضع دراسة

عن الأديب الكبير « توفيق الحكيم » صدرت في الشهر ثمان
ثم أضيفت أدرس الأديب الشاعر « خليل مطران » وأضع دراسة
مفصلة عنه ، تكتمت بنشرها متتامة عنه « المقتطف » شيفخة
اعلالت امرية . وحدث أن عرضت في إحدى المرات من دراسي
للطريقة التي استخدمتها خليل مطران في نظم الشعر ، وناولت
« نكلام العام » الأثر الذي تركه مطران محاولته التحديدية في حيل
من الأدباء الذين نشأوا في عصره . وقلت في معرض الكلام ما يهـ :
« على أن الأثر — أعني الأثر الذي استخدمه مطران —

توضح واستبان في العقد الثاني من قرننا هذا ؛ إذ ظهر في عصر
شاعرنا كبريان هـ : أبو شادي وشكري . ثم ظهر في أواخر
الحرب خليل شيبوب الذي يفرد من بين كل للتأثير بأبحاث
مطران بأنه لا يزال إلى يومنا هذا أميناً للناسر التي يقوم عليها
مذهب التليل في نظم الشعر ، وهو في ذلك عكس ذيليه أبو شادي
وشكري الذين استقلا بمذهب لم في قول الشعر مع الزمن ،
ولكن كان مذهبهما يتقوم على أساس من مذهب التليل ، فبعد الرحمن
شكري كان دهانه لا محالة سبباً لوقوعه تحت تأثير المذهب الطبيعي
الإنجليزي ، وكان أن تقلبت عليه رجة من التشاؤم نتيجة لموائل
تصل سمه . فاستقل بمذهب في الشعر يقوم على أساس التأمل
والفكر المذهب الذي يماشي الشعور العميق الذي يشوبه مسحة
من الكآبة ... » (١)

غير أن هذه السطور رغم ما تنطق من عظيم التقدير لأديب
الشاعر الخليل « عبد الرحمن شكري » بأنها لم ترضه . فكتب
في المقتطف وفي الرسالة ، وعاود الكتابة فيها يناقش مطالباتنا
مقرواً براءة شعره من أثر مطران مبدئاً التذمر من سببنا رجة
التشاؤم له ، محلاً رأينا أنه وقع تحت تأثير المذهب الطبيعي الإنجليزي
أكثر ما يحتمل !

وكان بودي أن أصحح الموقف عقب الكلمات الأولى التي
كتبها الأديب الفاضل شكري ، ولكنني لست أمك من وقتي
وصحني ما يمسكه هو حتى أبادر إلى التصحيح في حينه ، فليمتوني
لهذا وهو خير من يتفهم الأعداء

أن شكري من المحدثين كأقوامه آثار مطران وليس في استطاعتي مخالفتها إلا لتحقيق ، لأن البحث عن مطران والبحث عن غير استطاع لهذا أحدث كلام المراجع بمدة أولية في مثل هذا الموضوع العربي الذي لا يمكن أن أسلميه إلا وأزل مدافعه وتقاصيه ، والبحث لا يسترد من كل هذا ، وسكن للنسب من جهة هذه القضية الأولية اكتسبت أن أنتقل إلى شأنها الأخيرة ، أتحقق من وحدة الطريقة عند مطران وشكري ؛ ومراجعة سرية لديران مطران ودوران شكري لا تضع عالماً شك في هذه الحقيقة ، والعرفان لمكن رؤيتها ترجع إلى الاحتمال في الشخصية والأصل الثابت في طبيعة كل منهما كمحدثين تقوم كل منهما بشخصية أصيلة . وعند هذا الحد توقفت على أن أعود إلى الموضوع أحققه في تقاصيه ووداعته بما كنت أريد أن أكتبه من شكري من دراسة .

على هذا الوجه تتضح التدمات الأولية في بحثنا التي حملنا نقد تأثر شكري بمطران . ويستبين من ذلك أنه ليس هنا لك في فكرنا ما يتوجه الشاعر الفاضل شكري من تقليل من شأنه ، وأنه لم يدرك بظننا أن مقتض من أمره في كلامنا ؛ وأن بحثنا مستقيم من مناهج البحث القويمة ، لا ضعف في التخرج ولا نهات في الرأي ولا قصور في النظر إلى جوانب الموضوع كأدراج بنمنا ويشير دراستنا الأديب الفاضل

بقيت مسألة تتمرغ من فكرة تأثير مطران في جيل من الأدياء الذين طاصروه أو جاءوا بعده . وهذه المسألة تقوم على أساس مهم وحده التأثير ؛ فقد يكون التأثير بشعر مطران ، وقد يكون بالآثر الذي تركه مطران في المحيط الأدبي . أما من الوجه الأول فذلك يكون إما باحتذاء مطران في طريقته كما هو الحال عند شبوس ، أو التأثير بالطلاقة البنية عند مطران كما هو الحال عند أبي شادي ، أو التأثير بمجوش شعر مطران وأحليته كما هو الحال مع إبراهيم ناجي . وهذه الخلالات كلها وإن تباينت فيما بينها ، إلا أنه يجمعها شيء واحد هو التأثير المباشر بشعر مطران . أما عن الوجه الثاني فبيان ذلك في عبارة النسخ المبدية الذي أتى به مطران ؛ نزولاً على أحكام الجور الأدبي والبيئة البنية التي تطلعت بمحاولات الحليل

وقيل كل شيء يستحسن أن أحدد نقطة الخلاف الأساسية فأنا أقول إن خليل مطران استحدث في الأدب العربي أسلوباً جديداً في النظم يقوم على أساس قول البشعر باعتبار وحدة الشعور وإطراد الحواطر وتسلل الشاعر واتساق المعنى وأصن أن الشاعر الفاضل عبد الرحمن شكري لا يختلف من في هذه القضية . ثم إن أقول إن مطران أثر فيمن جاءوا بعده من الشعراء ، وأقرر أن هذا التأثير بدأ بصورة قوية عقب ظهور ديوانه عام ١٩٠٨ ، وهذا تأثير مترقب به على شعره الدكتور أبو شادي والدكتور إبراهيم ناجي كما يدرك بذلك الشاعر الفاضل خليل شبوب ، وهناك روايات مستفيضة ترددت نحو ثلاثين سنة في المحلات والصحف الأدبية في مصر وسوريا ولبنان والمهجر تطلقه بأثر مطران التوجيهي فيمن أتوا بعده من الشعراء المحدثين فضلاً عن أثره في بعض معاصريه من شعراء البرية الأعلام ، وهذه الروايات تحمل في تضاعيفها فكرة تأثر شكري بمطران ، وهي حين تتكلم عن هذا الأثر لا تتكلم عن تأثر شكري بأخيلة مطران وعبارته ، وإنما تتحدث عن تأثره بطريقة مطران في النظم ؛ وحدة في الشعور وإطراد في الحواطر وتسلل في الشاعر واتساق في البناء وترسب بصبط وتمشي بإحكام في مختلف أجزاء القصيدة أو المنظومة

وإذاً يكون كل تفسير من شاعرها الجليل يخرج الكلام عن حقيقته وإنكار لواقع لا نرضاه من أديب مثله .

هذا وأنا بصفتي مستغرباً - ويلاحظ هذا أديبنا الفاضل جيداً - سهم بدراسة الأدب العربي في اتجاهاته وتطوراتها ، ومنابعه ، وفي أعلامه ، أتخذ طريقة من البحث منهجية ، أخرج فيه التحقيق بالافتراض ، والاستقراء بالتخييل ، فأتناول بعض الأشياء تناولاً حدسياً intuitive - أو تر أولياً a priori لأن التحقيق في كل نوع غير مستطاع . لهذا أتفت في بعض النقط من دراسات عند مجمل الشيء دون أن أتول إلى تفاصيله فلو كان التمهيل والتحقيق لواقف أخرى . ومن المعروف في الأساليب المنهجية أن طريقة الحدس في الدرس ترجع إلى مراجعة سريعة للبادئ ، والانتقال دفعة واحدة منها إلى النتائج دون وقوف طويل ولا تحقيق مستفيض في الحقائق الوسطى . وأنا لم أخرج في بحثي من تأثر شكري بمطران من مظهر هذا النهج ؛ فكل الرابع قرر

التحديدية - وشكل هذا واضح في محاولات أحمد شوقي في إقامة طوطم جديد من الشعر في العهدة التي جاءت عقب الحرب العظمى . ولا يفرص علينا بأن الحاجة كانت ماسة هذه الصروب من الشعر رولاً في أوضاع الحياة الجديدة التي دبت إليها المجتمع الشرق . لأن روح انحدار والإحجام عن استحداث مثل هذا الحدث كان يسود الجميع . فضلاً عن أن الشخصية التي تنقوم بأوضاع الحياة الجديدة على وجهها الجديد وتتناهى حاجة العصر لم تكن وجدت . لأن الجميع كانوا تحت تأثير سريان الشعر القديم . ولا شك أن العصر من حيث أدركه في شخص مطران الرائد الأول لحركة التحديث في ميدان الشعر في الأدب العربي ، حمل الجوهر الأدبي لوقتاً وجعله يحطم بصورة جديدة : تلك التي تطالب من حركة الجديد اليوم

ولا شك عتدى في أن حقق الحليل وتحايه على مجرد عصره هو الذي مكن أقدام الشعر الجديد . غاية مطران بأن يكسو شعره ديباجة عربية خالصة ، وأنخذه الأغراض الاجتماعية التي تدور عينا الحياة في عصره ، هي التي جعلت الناس تتشرب الجديد ولا ترى عصاة في تدفق أحيلته وسمايه المستحدثة . والحق يجب أن يقال إنه لولا مطران لسا كان لنا أن يرى اليوم تلك المحاولات التي قام بها الشعراء الجدد من شعراء الثقافة الحديثة في مصر

وهي هذا لنا أن نهم مناحي تأثير مطران في جيل من الأدباء الذين عاصروه والذين أتوا من بعده ولحقوه . وعليها لكي يصعب التاريخ الأدبي أن تصدر كل ذلك ، وفي صوته تصدر أحكام وتدل بمطالعنا عن الأدب العربي الحديث

ونحاول الشاعر الفاضل عبدالرحمن شكوي في مقالته القنطط أن يخرج الموضوع من دائرة الحقيقية إلى بحث في العوامل التي أثرت في منه قومت شخصيته على النمط الذي يظهر من مطالعة شعره . ولست راعب في نقاشه في السائل التي ذكرها ، لأنها من أسس الأشياء بذاته وشخصه ، والإخلاص الأدبي بمطرا إلى تصديقه فيها . ولكن كل الذي أرقب أن أقدره هنا أنه كشف بما كتب عن العوامل التي أثرت في نفسه فجعلته يعيل لقرض الشعر ؛ إلا أنها لا تبين الأدوار التي مر بها حتى قومه على النمط الجديد الذي يظهر من مطالعة شعره في الدواوين الأخيرة ، وفي بعض الأجزاء من روايته الأولى ، ولا شك أن شاعرها

لا يستقد أن شخصيته الأدبية وصحت واستقامت من الأدب انقدم بدون أن يكون للحدود أثر عليه . فصحح أن الأستاذ شكوي تأثر بشعراء الصفة السامية وشعر العرب القديم وشعر البرودي في انطور الأول من حياته الأدبية ، وذلك على الوجه الذي أشار إليه في مقاله الأخير بانفطط ؛ على أن ما استقدمت به شخصيته من نمط جديد لا أحسه بذكره ، وهذا النمط هو الذي ينبغي ومنى كل باحث في تصرف شاعريته

وعن مستقد أن إمكانية أن يخرج المسألة بحرياً يواهن دهواه التي يدعيها ، ويقول إن ما ظهر به من نمط جديد إنما يرجع لارتياسه في دواوين اشعر الأوربي ، ولكن لكي يصح هذه القضية يجب على شاعرنا أن ينت عدم تأثره بمطران في الوجهين للناشر وعبر الناشر . وهو يستطيع أن يرغم أنه لم يقرأ مطران وأنه لم يتأثره ؛ ولكن لا أظن أن في إمكانية أن يس عن نفسه تأثره بالجوهر الذي استحدثه التحليل في الحياة الأدبية في إمكان شاعرنا الفاضل أن ينفي بصينة البات ، ولكنه لا يتنع بذلك أحداً من الذين تقومت لهم شخصية في دراسات التاريخ الأدبي

وأظن أنني بهذا انقال أوصحت الموقف وأجلت امكرة دون تكرار لقواقع أو انتقاص لسكانه شاعرنا الجليل عبد الرحمن شكوي في عالم الأدب الحديث . وليطعن الأستاذ فاني في طليعة المجيبين بشعره والناصر الأدبية والفنية الطيبة التي يتميز بها شعره ، وعبارتي في القنطط منه باطقة بهذا الإعجاب : « شعر يقوم على أساس التأمل العميق والتعكير الخصب الذي يماشي الشعور العميق » . أما حديث التماؤل والتشاؤم فله مقال آخر
(أبو فهد)
سمايل أحمد أدهم

لنلى المراضية في العراق

كتاب يحصل ولهم ليل بين القاصية وبتدوا من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٣٨ ، ويشرح جواب كثيرة من أسرار المجتمع وسرائر القلوب في مصر والعالم والعراق .

يتم في ثلاثة أجزاء وثمن الجزء ١٢ قرشا
وطلب من المكتبات الشهيرة في البلاد العربية

المدرسة الابتدائية

وتعليم اللغة الأجنبية

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

—

وورد في تقرير اللجنة التي شكلت بوزارة المعارف برئاسة سعادة الوكيل المساعد لدراسة هذا الموضوع ما يأتي :

« تكاد تجمع نظم التعليم بإبلاذ الأجنبية على أن ليس من المصلحة أن يبدأ الطفل تعلم لغة أجنبية قبل أن يلم بلغته كافيًا بلغته القومية وقبل أن تتسع مداركه لاستيعاب تلك اللغة الأجنبية ويرجع هذا الإجماع إلى أن الدوليين عن تربية الطفل يرون أن في التفكير بتعليمه لغة أجنبية إلهافًا له وإلهافًا للغة الأصلية وأن تعليمه اللتين في وقت واحد يؤدي إلى عدم تمكنه من أحدهما. وهذا إن وافق دولة ما فالأخرى به أن يكون أكثر موافقة لصر التي يختلف فيها تعلم اللغة الأصلية عن غيرها من الدول، وذلك لأن لغة الكتابة هنا غير لغة الكلام مما يجعل السبب أثقل على كاهل التلميذ المصري »

وورد في تقرير السبرمان الحبير الفني الذي رفعه إلى وزارة المعارف منذ أكثر من عشر سنوات بصفحة ٩٤ ما يأتي :

« إن السبب الثقيل الذي تصبه هذه الحالة اللغوية الترية على كاهل الصبي المصري تجعل لنا شدة وطأته برجه خاص إذا راعينا ما بين نشوء الفكر في الذهن والتعبير عنه بالكلام من الاتصال الوثيق ، لأن من الصعب كما لا يخفى إدراك ما إذا كان في الإمكان أن يوجد أحد هذين الأمرين مستقلًا عن الآخر . وعلى أية حال فإن من المؤكد أن توقيف تيار الفكر في الصبي بتكليفه للتعبير عنه بوساطة لغة أجنبية لا بد من أن يوقف نمو ملكة التفكير فيه . وهناك ما يجعلنا نعتقد أن الوسط الذي نشأ فيه لنتان من شأنه أن يؤخر نمو القوى المدركة في الأفراد الذين يعيشون فيها حتى ولو كانت هاتان اللتان حيتين وشائقي الاستعمال ، وعلى ذلك فإن بيئة الصبي المصري الدراسية التي تتألف فيها لنتان إحداهما لغة لا بد من أن يكون أكثر تشويقًا

لنمو مدلوله من الوسط آتت الذكر . فبدلاً من أن تكون المراحل الأولى من تعليمه أطوار عمو طبيعية يكاد لا يتعرجها فيه براها شاقة إذ أنه لا يقضيها أحياناً إلا في الكدح في تحصيل قواعد كلامية »

وقال هنري سويت في كتابه : « دراسة اللغات السلية » ما يأتي :

« بما أن اللغات ليست عقلية إلا في بعض عناصرها فإن تعليمها لا بد أن يكون إلى حد كبير بطريقة آلية ، والدراسة الآلية لا تحتاج إلى عقل مبتكر ولا إلى ملكة موهبة فائقة »

ومنذ سنوات طويلة مهنا الحبيران اللغويان : مان وكلايريد إلى النص الحثيف في تكوين شابنا وتنمية عقولهم في نواح متعددة أهمها في ملكات الابتكار والتفكير . وجاء في هذا العام مكتب تخدم الشبان بورارة اللغوية فأثبت لنا ذلك النص من طريق الشركات التجارية والصناعية التي أقدمت على استخدام بعضهم فظهر لهم عجزهم في كثير من الأمور . ولست أشك لحظة في أن سبباً هاماً من أسباب هذا النص يرجع إلى دراسة اللغات الآلية التي تركز فيها على فهم الطفل منذ أول اتصاله بالمدرسة من غير أن تفسح مجالاً ما لظهور تلك الملكات الضرورية وإعمالها ، ويمكن أن ندلل على ذلك بأن الطفل بمجرد التحاقه بالمدرسة الابتدائية يصطلم بتخصيص ٢١ درساً من ٣٨ درساً أسبوعياً لدراسة اللتين العربية والإنجليزية أي بمعدل ٤٦ في المائة تقريباً من وقته الدراسي ، وهذا الوقت موزع بمعدل ٩ دروس في اللغة الإنجليزية و ١٢ في اللغة العربية ، أي بنسبة ٢٤ في المائة للغة الإنجليزية و ٣٢ في المائة للغة العربية . فأن نجد المدرسة وقتاً (بعد صرف هذا الوقت كله) للبحث عن ملكات التلميذ الضرورية وتشجيعها وإعمالها والعمل على تكوينه التكوين الصحيح للألم؟

فلنأخذ اللغة الأجنبية من المدرسة الابتدائية إذن برفع عن كاهل الطفل المصري البتدى في التعليم شيئاً ثقيلًا بنوء به ، فهد بوجود العلماء والخبراء وأحسن بشفه الكيرون من رجال التربية والتعليم في مصر ، وأقرت بقيامه اللجنة الرسمية التي درست هذا الموضوع . وإلغاء اللغة الأجنبية من المدرسة الابتدائية يمكن المدرسة من إصلاح حالها في مواطن متعددة لأنه يسطرها فرصة

واسعة للعمل مع ردة تنقيب أبحاثهم في شتى النواحي القومية والحقائق كما أنه يساعدها على اتباع أسرار التربية وفروعها المهمة إلى اليوم بين جنودها. إذ مدرسة في جميع بلاد العالم لا تقف عند حاجب التعليم فقط كما هو الحال عندنا، ولكنها تتعدى ذلك إلى أمور تتصل بحياة الطفل وتستقطب الصلاحيات وتؤثر في مستقبله وتكوينه تأثيراً عميقاً يحمل المدرسة الحديثة مكرسها لإقامة تعليم أو أنشئت من أهميته. فلقد أصبحت دراسة ميول كل عبيد على حدة ونواحيه وتشجيع مختلف المسكنات به بمجرد ظهوره والعمل الدائم على إقامتها - أموراً لا يمكن للمدرسة الحديثة أن تحيا خيرها والمدرسة المصرية الحالية مع الأسف العميق لا تمنى شيئاً منها، ولا يمكن أن تمنى بشيء منها ما دام ٥٦ في المائة من وفئها ضائفا في الدراسة النظرية استعداداً للامتحانات.

هذا ولا يذهب الظن ببعضنا إلى أن إلغاء اللغة الأحدثية من المدرسة الابتدائية يضمن حالة هذه اللغة في المدارس الثانوية أو يقلل من أهميتها، بالأدلة المحسوسة كثيرة على أن هذا العمل يرفع من قيمة هذه اللغة ويقوى مركزها في التعليم الثانوي والمتوسط التجاري بصفة خاصة ويحمل الاهتمام بها أكثر وأعظم لأن التلميذ الذي انتهى من التعليم الابتدائي حيث تكون تكويناً ملائماً يأتي إلى المرحلة الثانية ملئاً بالحيوية والنشاط متجهماً أمامها جديداً تدمج حده إلى الخامس في الأحدثية، ثم إلى القوة في دراسة لغة من اللغات لا تتوقف فقط على طول المدة التي يقضيها الطالب في حواشيها لأن هذه اللغة عامل قوي بجانب الطريقة نفسها التي تتبع في تدريسها وبجانب حماس المعلم وقدرته. وهي أمور إذا أحست واستكملت أسبابها دامت بالطالب دفناً إلى الانطلاق والقراءة وهي الغاية القصوى التي يجب أن يسعى إليها المعلم والمدرسة معاً. ولا يستدل على ذلك ما أكثر مما نراه رأى العين في مدارسنا اليوم إذ نرى مستوى طلاب البكالوريا في اللغة الفرنسية لا يقل كثيراً عن مستواهم في اللغة الإنجليزية بل قد يزيد أحياناً مع أنهم أنفقوا طوال أربع سنوات بالمدارس الابتدائية في دراسة اللغة الإنجليزية من غير أن يدرسوا كلمة واحدة في اللغة الفرنسية، ثم أخذوا يدرسون اللغة الإنجليزية طويلاً مدة التعليم الثانوي

بمدد تسعة أو ثمانية دروس في الأسبوع في نفس الوقت الذي لا يدرسون اللغة الفرنسية إلا بمدد أربعة دروس في الأسبوع فقط في مرحلة التعليم الثانوي وحدها، فإذا يقولون أسرار إعطاء مدد طويلة لتعليم اللغات بمدد هذا الدليل المادي القوي أ فإذا رجحنا بعضنا بمدد ذلك إلى الخاص وحدها عجباً، وجدنا أن منظم ووراث ومقشورات وقصائد الذين تعلموا على النظام القديم ولم يدرسو اللغة الفرنسية إلا في الستين الأخيرين من التعليم الثانوي استطاعوا بعدها أن يدرسوا مواد العلوم المختلفة في مدرسة الحقوق باللغة الفرنسية وأن يبيع الكثيرون منهم فيها

فهل يصح بعد كل هذا أن نخشى على اللغة الإنجليزية إذا نحن أحرنا البدء بدراستها إلى ما بعد مرحلة التعليم الابتدائي أو لا شك في أنه لا خوف عليها مطلقاً إذا ألتيناها من التعليم الابتدائي كما إنه لا خوف على اللغة الفرنسية إذا ألتينا البدء بتعليمها إلى ما بعد ستين من مرحلة التعليم الثانوي

ونحن هذا وذلك فإنما نعلم أن الطريقة السبعة في تعليم اللغة الإنجليزية بالمدرسة الابتدائية الآن هي نفس الطريقة للتيمة وتعليمها بالمدرسة الثانوية وهي طريقة West ولم يبق الأمر عند ذلك بل نجد أن الكتب التي يدرسها التلميذ في المدرسة الابتدائية يبيع دراستها هي نفسها في المراحل الأولى من المدرسة الثانوية، وفي هذا اعتراض رسمي على عدم أهمية دراسة اللغة الإنجليزية بالمرحلة الأولى وبأن إعطال إعاءة يبدأ تعلمها فضلاً بمرحلة التعليم الثانوي

أما ما يستفاده عملياً من تعليم اللغة الأجنبية في المدرسة الابتدائية فيدين بصحفة ٢٣٨، من مؤلف « التعليم والمختلطين في مصر » إذ قد ورد فيه « أما النتيجة العملية التي يستفيد منها الطلاب، وتستفيد منها البلاد من تعليم اللغة الإنجليزية في المدارس الابتدائية فتبين من الإحصائية التي تتخلل بناجى الشهادة الابتدائية إلى البكالوريا حيث يتعلم أن يقيروا أو يستفيدوا من تعلم اللغة الأجنبية. وهنا أوردنا إحصائية يدين بها النجبة الثانوية لناجى البكالوريا إلى ناجى الابتدائية في عدة ستين تقع بين ١٧ و ٢٦ في المائة. ثم قلنا: « فإذا علمنا أن نحو ثلثي الناجحين في الابتدائية يتفكرون عندنا الحد من التعليم وأن ناجى البكالوريا

على خامس الفلسفة

طريقة الأخلاق أيضاً

للأستاذ محمد يوسف موسى

—

رأينا عدم فناء الطريقة الاستنتاجية في الوصول إلى مُشَلِّعٍ عليا مرضية من الجميع ؛ وهذا ما دفع فريقاً من الفلاسفة للتوجه وجهة أخرى في تعرب لثبوت الشر والحسن والقيبح ؛ هذه الوجهة هي الحاسة الأخلاقية أو اللهمة ، حاسة المعرفة الباهرة التي لا تحتاج لنظر واستدلال ، بل يكفي أن تلجأ إليها لتهديتنا سواء السبيل

هذه رسالة كل فلاسفة أخلاق الصاطفة تقريباً كرجال المدرسة الإنجليزية والأبيقورية في القرن الثامن عشر أمثال :

لا يشككون جميعاً من الالتحاق بالحاسة ، وأن الكثيرين منهم يرسبون بسد ذلك خلال مرحلة التعليم الجامعي ، وإذا علمنا أن الطالب كان يتم اللغة الإنجليزية إما للوصول إلى التعليم العالي أو التكفيم بها مع الموظفين الإنجليز المديدين الذين كانوا يملأون دواوين الحكومة عند توظيفه ، وقد زال هذا السبب الآن وانحصر في تعلم اللغة على الفرض الأول وهو البحث العلمي والاحصال بالآراء الحديثة ، عرفنا مقدار التضحيات الجسام التي تضحي بها مصر الآن من جهودات أبنائها ومن أموالها خلاوة على لإعاق الطلبة في صييل توصيل عدد ضئيل من أولئك الأبناء إلى التعليم الجامعي للائتماع بذلك اللغة

بعد هذا كله لا نرى أمامنا غير طريق واحد للسير بالتعليم قديماً نحو الديمقراطية الحققة ونحو النظم الطبيعية والاجتماعية السليمة ونحو مصلحة مصر وحكمها وذلك بإنشاء اللغة الأجنبية من المدرسة الابتدائية إنشاء تكملاً وإدماجها مع غيرها من مدارس الأطفال في مدارس شعبية موحدة

هبة الحيد لمعنى مصر

شامبيري^(١) ، وميتشون^(٢) ، وآدم سميث^(٣) . ثم جان جاك روسو الميلوب والكاتب الفرنسي المروف ، وشارل جوستاف كيا كوري العالم الرياضي الألفاني الذي عاش في القرن التاسع عشر

« ميتشون » مثلاً يرى أن هذه الحاسة تميز الخير من الشر كما تميز المين الألوان ، وبجمال المرء بحس سررات وآلاماً معنوية خاصة هي نتيجة ما يعمل من خير وشر . و « روسو » يرى فيها ، وبعبارة أخرى يرى في الضمير لأنهما اسمان لشيء واحد ، القوة التي تلهمنا القانون الأخلاقي . تراه بتأجيه متاجاة خالدة يقول فيها : « أيها الضمير ، أيتها القوة القطرية الخالقة ، أيها الصوت الهادي ، أيها القائد الأمين للإنسان الجاهل المحدود . وإن كان ذكياً . حراً في إرادته ، أيها القاضى الذي لا يصل في تغيير الخير من الشر ... إنه أنت أشرف جزء في طبيعتي ، وإليك القضية من أعماله . بدونك لا أشعر بما يرنى من الحيوانات ما عدا البقرة التي تجلس أضل في ميدان الأخطاء ، وهي أداة الفهم التي لا قاعدة لها ، والعقل بدون مبادئ يسير عليها »^(٤) . أما « كيا كوري » فيقول : « ما هو الخير ؟ كل امرئ يحكم في قلبه إلهاً مباشراً ، وقوة إلهامية تبينه له »^(٥)

هذا الفهم ؛ هذه الطريقة في تعرف القانون الأخلاقي يستحق ما وجّه له من نقد عنيف من كبار للفكرين وخاصة الأستاذ العلامة « ليني برهملر » Levy Brühl في مؤلفه القيم « الأخلاق ومعالمات » حين يقول : « هذا اللغز يفترض أن الطبيعة الإنسانية هي واحدة في نفسها لا يتورها التغير في جميع الأزمان والبيئات ، وأن محتوى الضمير الأخلاقي يكون مجموعاً منسجماً منتظماً ، ولكننا علمنا سابقاً كيف كان اختلاف الأفكار الأخلاقية شديداً حسب العصور المتعاقبة ، وكيف اختلفت وتختلفت

(١) نيلوف الإنجليزي في الأخلاق (١٦٧١ — ١٧١٣) كان يرى أن الخير في توازن تفرق حب النفس والغير

(٢) من علماء الإنجليز في الأخلاق والاقتصاد (١٦٩٤ — ١٧٤٦)

(٣) أحد علماء الاقتصاد الأبيقورين (١٧٢٣ — ١٧٩٠)

(٤) p. Jauch Eléments de philosophie scien. et phil. Morale.

(٥) Chabauty : La philosophie scien. et phil. morale.

أيضا الآراء الأخلاقية باحتلاب الأمم والشعوب^(١) كيف كان من الممكن إذا - لو أن هذا المذهب صحيح - أن توحى هذه الحاسة التي لا تصل كما يقولون هذه المبادئ المتطرفة أشد الاختلاف بل المتناقضة في بعض الحالات ، ثم إن بحسب أحيانا كثيرة تنازعا وحسومة مؤلة حادة في صماواتها حتى يكون أسهل على المرء أن يعمل واحده متى تبين له من أن يعرفه بوساطة هذه الحاسة إنه من المستحيل أن يحدد المرء نفسه بكتابة الأخلاق تحت إملاء الضمير ، وإذا ما انتقل إلى بحث الطريقة الأخيرة لمعرفة النبل الأعلى الأخلاق ، وهي طريقة الاستقراء ، فسنا نصل إلى تحديد على نحو متقن مرض لجميع

يرى فلاسفة مذهب الفلذة الشخصية أمثال « أريستيب » Aristippe السيريوني و « أبيقور » Epicure المدين طاشا في القرن الرابع قبل الميلاد ، أن الناس جميعا يتطلعون للذة كل ما يصلون كما يفرون من الألم دائما ، على اختلاف بينهم فيما يمتنون بالفلذة وفي تطبيق هذه القاعدة التي هدم إليها استقراء ما طر علىه الناس من طباع ، كذلك ترى بعض فلاسفة الأخلاق المحدثين يصعدون من هذا المذهب ، هاهنا « جري بنام » الميلوسون الانجليزى المروى في القرن الثامن عشر يؤكد بعد استقراء طر بل أثبت جميع الناس تمسكهم المصعة أو السعادة على أعمالهم حتى في الحالة التي يضحون فيها بعض النافع أو يقلون شيئا من الآلام ، لأن ذلك معناه تطلب متعة أكبر وأفضل . إلا أنه يضيف إلى هذا تأكيداً كبيراً آخر هو أن الفلذة تكبر وتوسع حتى تشغل أكبر عدد ممكن من الناس ، وأن سعادة كل امرئ لا تنفصل من سعادة الجميع . من أجل هذا يجب على الإنسان باسم سعادته أو منتهى الحاسة أن يبحث في أعماله عن « أكبر مقدار من السعادة لأ أكبر عدد ممكن » . وفي القرن التاسع عشر نجد « ستيوارت ميل » يبدأ بحته بأن جميع الناس يبحثون عن السعادة ، فيرى لهذا أن تكون الغاية الإنسانية والنبل الأعلى الأخلاق هي « السعادة البليغة التي تأتي من اللذات المالية ، مثل لذة التضحية في سبيل إسعاد الغير والإنسانية »

حسب هذا كله فنتج مرض في تناغمه إل حد ما ، وحقائق معينة لاشك فيها . ولكن ماى طريق وسعوا إليها ؟ هانحن أولاء نقل مؤقنا فكرة أن جميع الناس يبحثون ويجرون وراء لذاتهم أو سعادتهم أو سعادتهم ، غير أننا إن وقفا عند هذا انحنق الاستقراء بقيتا دون مستوى الأخلاق التي تبحث بها يجب أن نكون لا بما هو كائن بالفعل ، بلين أردنا من المرء أن يوازن ويختار بين هذه اللذات الخاصة أو العامة أو بين هذه الرسائل والأعمال التي تؤدي إليها ، ندخل حقيقة في مملكة الأخلاق ولكن في الجبن نعه تترك مملكة التجارب والاستقراء !

مضاعف هذا فأخلاق النعمة العامة تصطدم بهذا الافتراض الذي لا يحصى منه وهو أننا في عديد من الحالات نجد تمارسا بين النعمة الخاصة والنعمة العامة ؛ منغمى أن يقتل الناس للدفاع عن حقوق ووطن وألا أحاطر بنفسى بالدفاع عنهم ، وسالمى الغرض أن يكون مال الغير على جبل القراع حتى أشفع به كما أريد ، وأن أقبض يدي وأحفظ مالى فلا أساعد به سوى . وإذا في مثل هذه المنازعات بين المنفعتين أرى أن أخلاق « ميل » التي تدعو للإيثار تدعوى لحمل منغمى نامة للمصلحة العامة وللضحية تلك في سبيل هذه متى تطلب الأمر التضحية . ولكن كيف يمكن قسوس هذه التضحية أى تضحية النعمة الخاصة في سبيل العامة مع ما سبق أن تردوه من أن جميع الناس يجرون وراء لذاتهم وسعادتهم الخاصة ؛ أليس من التحايل المصوح أن نضع تحت عنوان أخلاق النعمة الخاصة أخلاقا هي الإيثار الصريح ؟

إن من النصف بل من المستحيل أن نأخذ من التأكيدي الذي سبق تقريره وهو أن الناس يبحثون وراء لذاتهم أو سعادتهم أنهم يجب أن يختاروا بين مختلف هذه اللذات والسعادات وأن يسعوا بالذات المذون التي مرجعها إرساء عاطفة الأثرة في سبيل الحصول على لذة من نوع أعلى وأعلى يحسب المرء من التضحية في سبيل سعادة الآخرين ؛ ذلك التأكيد الاستقراء وهذا الاختيار الواجب ، أخلاقيا طرفان لا يثنيان على رأى « باسكال »

وأخيرا نكمل الداهب الأخلاقية التي تدخل فيها تجارب الحياة واستقراء ما فيها من البواعث والغايات تصطم أمام هذه

الحقيقة، وهي أن الاستقراء يعرفنا ما كان، بينما نقول لنا الأخلاق ما يجب أن يكون .
 هناك بعض الاجتماعيين الأقرب عهداً من سابقهم عرضوا
 لنا الرأي فيه ؟ موعداً في بيان ذلك للكلمة الآتية وهي تمام مقدم
 المحرر إن شاء الله تعالى
 المحرر يوسف مرسى
 للمدرس بكلية أصول الدين



ضرباً آخر من الأخلاق
 الاستقرائية ، هو أن الأخلاق
 ترجع أولاً إلى علم العادات الذي
 سرجه استقراء التاريخ وملاحظة
 الحاضر ، يتداخل فيها فن عقل
 ينظر في الظواهر الاجتماعية
 والأخلاقية لتعديل ما يجب تعديله
 منها . هذا هو الدرع الذي
 عرضه الأستاذ البحاني « لثي
 برهل » في كتابه الآتي الذكر :
 « الأخلاق وعلم العادات » .
 الأخلاق أمي مجموع الرايات
 التي تفرص على الصبر ، لا تستند
 إلى مبادئ نظرية قامت عليها . إنها
 عمل ، إنها حقيقة ، عمل اجتماعي ،
 وحقيقة اجتماعية كذلك . « إننا
 لا نعمل أخلاق شطب أو أخلاق
 نعدن لأنها عملت سابقاً »

إنه بلا شك قد يحصل أن
 يمارض المرء الحقيقة الأخلاقية
 بمثل أخلاق أعلى وصل إليه بالنظر .
 ولكن هذا البحاني يجب من
 هذا مقوله : « في الواقع ليس
 هذا المثل إلا ظهوياً في غير آت
 مع بعض التفسير لحقيقة اجتماعية
 في ماض بعيد أو مستقبل ليس
 أقل منه بعداً ؟ وهذا يكون بالصفة
 بعض الشيء من هذه الحقيقة التي
 يجعلونه ماضاً لها » .

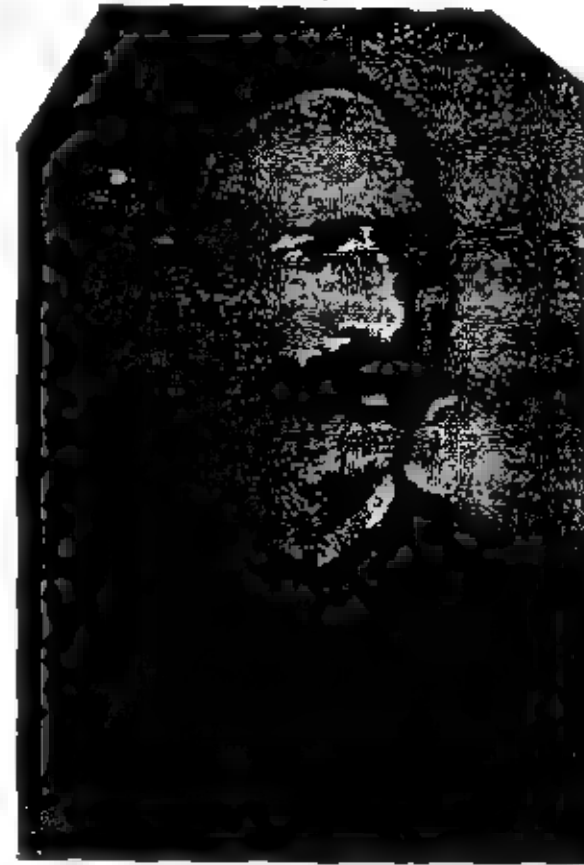
هذا ملخص ما يراه هذا العالم .

التاريخ في سر البطار

أحمد عرابي

أما كان التاريخ أن يصف مد النصرى الملاح
وأن يحمده له مكانه بين قواد حركتنا الحكومية ؟

للأستاذ محمود الحفصيف



وندم الآك عرابيا في رأس الوادي ولنظر ماء كان من
أمر شريف ووزارة شريف . وهنا أباد إلى أقول إلى هذه الرحلة
من تاريخ مصر كانت أم الراحل الماضية جيداً منذ الحلة الفرنسية
وأدقها وأبعدها أتوا فيها هي مقبله عليه يندم من سر حال

على الناس أن قد انحمت الناشئة على نحر ما سرود المسترملت
ولسكهم لم يكونوا يظنون أو لم يكن يعلم إلا الأتلاق منهم أن
وراء هذا الصفر كدراً ، وأن وراء السياسة كانت برمتد كساء
الطبيعة صحت هنيئة لتلد مددا بالسحب المركومة ، وتلتاق
في جوانبها عمر يب سرود من العرمان النامية فتكوى حنكها

وطيوتها بعد هذا الصفر ، فيح ما تكون مطراً وأشد ما تكون
بلاطاً يدموس وي غداً بمحرواح

ركيف كان يرحى دوام الصفاء وقد كانت الشياك مصوبة
وقد أخذ الصناديق يدمسون البرية إليها دماً بعد أن أعيم
الأسر فلم يستعبر أن ، أحدها باليلة أو أن يصصوا عبيها كما
كان من قبل يصفون ؟

كيف كان يرحى الصفاء وقد كان الخديو يضر عكس ما يظهر
كان لم يكفه ما أصاب البلاد من جراء سياسته وثكره للحركة
الوطنية وإيماده بما مل الثمرة التي كان ينفذ منها الانحلاء
والمرسوم بمصر إلى صميم حركتها وقلب مهبتها ؟

وما أشبه توفيقاً في ذلك الوقت ، بل وفي معظم مواقفه كما
أسلفنا لويس السادس عشر ، ذلك للملك الطب القلب الذي كان
يدفع الثورة في بلاده بمسكة دماً ، والذي يرى إلى سياسته
للتورية للذبذبة أن تكنت تلك الثورة مهاجماً السلى المائل
وأدممت في طريق جرت فيها الدماء وتطارت على حائبيها الأشلاء

ظهر ذلك الفك للنواب أول الأسر في جلد الأسد ، ثم
لمستخذي بعد وثمة ميرور ، ولكن الشائعات طافت بأهل باريس
أن الملك أخذ يستمد ويجمع حوله الجند ، فإلبت أن حرت
اتساء في باريس وذلك الدس الباسفيل ومن البودية والمجروت ،
ثم رأى أهل باريس بين الدهشة من الملك والزواية عليه والتهري
به أنه يركب في جماعة من النواب كان في مقتدشهم ميرابو فيرور
باريس ويظوف بأنحاثهم ويمر بخراف الباسفيل مظفراً عطفه على
الثورة والثور ، ولكنه يوم بعد ذلك فيأتى من معان التحدى
والرق ما يجعل الشعب يذهب ويقتحم عليه غرف قصره في مرساي

ويجود به إن باريس سيكون رهبة فيها ، ويتم الدستور ويرفع إليه
ببواق عليه ولكن ربنا بعد المنة الحرب ، ثم يصط الحكين
وقد أوشك أن يختار لحدود يفضى هذا العمل عليه ونغضى الثورة
في طريقها عنوة لا تولى على شيء حتى تأكل آخر الأسر بعضها
وقد كان توفيق يسك تحاء الثورة الترابية مسك لويس
تحاء الثورة الفرنسية مع طارق واحد وهو أن الخديو ، كان من
وراء الإعليل فلما لحا إليهم توفيق كما هرب لويس لم يفض هذا
العمل عليه وإنما قصر على البلاد
تخلص توفيق من رياض وقد كان يسي إلى التخلص منه ،

ما استتقت زمام الحكومة عزمت سبة حائلة على فتح مجلس النواب ولكن تأخر لأن بسبب المشكلات التي كانت عرجة الحكومة ، فقام الآن محمد الله تدل على ما يسر لنا من دفع المشكلات المالية بمساعدة الدول المتحانة ومن تخفيف أحوال الأهالي على قدر الإسكان ، فلم يبق مانع من المبادرة إلى ما أمانتوق لمصوره وهو مجلس النواب الذي أمانتوقه في هذا اليوم باجتماعكم »

هذا هو كلام الخديو هل كانت هذه بيانه ؟ تلك هي السألة وزى أن خير ما يجب به هو أن نرض الحوادث التي تلت ذلك ومنها يتبين إلى أي حد كان الخديو سوى ما يقول

دأب الذين كانوا يعملون من وراء ستار على تحوير الخديو من ناحيتين : ناحية الحركة الوطنية وناحية تركيا موخين إليه في الأولى أن حكم الدستور معناه ضياع سلطة الخديو ، وفي الثانية أن تركيا لا تترشح إلى توفيق وأنها نيت له ما لا يحب ، وغرض هؤلاء الذين كانوا يعملون في الظلام واضح وهو أن يركن الخديو إليهم ليخلص من هذا كله

أما من حكم الدستور فكان ذلك يقتضى حقاً أن يتنازل الخديو عن حاب كبير من السلطان المطلق إلى نواب البلاد وتلك هي المشكلة ، وما كانت مشكلة في مصر وحدها ، بل قد كان لها مثيلات في جميع الحركات الدستورية التي نهدها العالم ، فما قام انقلاب بين الملكية والنسب في فرنسا إلا أن تورتها إلا من هذه الناحية . وما استعرت انقلاب قروناً بين الملكية والنسب في إنجلترا إلا بسبب ذلك . وما استقرت الأمور في الدولتين إلا حينما أثبت الشعبان قوتها . وإذاً فكان لابد أن يتفانم انقلاب بين الشعب والخديو في مصر حتى يثبت الشعب قوته أو يتنازل الخديو عن مبدأ الحكم المطلق ، ومن هذا الخلاف كانت تنبع الفرص للأجانب ليسيظروا على الخديو وأما عن تركيا فقد كان توفيق يترقب ويخاف من سياستها . فكرر السلطان أولاً أن يرسل جيش احتلال إلى مصر لينهض فيها نفوذ الخلافة سيرة الأولى قبل عهد محمد علي ؟ ولكن إنجلترا وفرنسا ما زالتا به حتى استطاعتا بالسياسة حيناً وبالتهديد من بعد حيناً آخر حتى أقنع من هذه الفكرة . ولقد أفادنا من ذلك فائدتين : فناء مركز مصر على ما هو عليه بحيث يسمح لها بالتدخل في شؤونها ؟ والتأثير على الخديو بهذا أنها ما اللاذ والسند

ولقد كان الأمير عبد الحليم بن محمد علي في الأستاذة يدس الناس ويؤسسي سبياً متواصلاً للخلع توفيق وتولى حكم مصر بدلاً منه ، وكانت سيرة ذلك النشاط زرع توفيقاً وتلقين منجبه

فكيف أراد أن يسلك شريف مسلك رياض ولقد كان الفرق بين الرجلين هو الفرق بين الاستبداد والديمقراطية ؟

لقد علمت الظروف من جديد نبي للخديو بأجل وصوح أن الطريق الوحيدة هي الانضمام إلى الحركة الوطنية ومشايستها في صدق وإخلاص ، ففي ذلك سحاه من تطرف هذه الحركة وجوحها ، وفي ذلك سحاة البلاد من تدخل الأجانب باسم المحافظة على عرش الخديو ، ثم من احتلال البلاد باسم القضاء على العنف والقتل ولكن الخديو تنكب هذه الطريق مدفع تيار الثورة بمملكته هذا كما كان لويس يدفع تيار الثورة في بلاده . ولقد رأينا كيف آتت الثوار في أنفسهم القوة مند انصم الساكر إلى الحركة ، وكيف فهم الزعماء أنهم حصلوا على ما حصلوا عليه عن طريق الارهاب والقوة ، بعد أن عجزوا عن ذلك عن طريق المسالمة والرجاء ومن عجيب الأمور أنه لما انتهت الثورة إلى ما انتهت إليه حل زعمائها كل أوزارها وخرج مرابي السكين بالنصيب الأوفى من هذه الأوزار ، مع أن الحوادث تثبت عكس ذلك ، وهي لو درست على حقيقتها وودت فيها الأمور إلى أصولها لرد ما يرمى إلى عرابي أو أكثره إلى الخديو دون أن يكون في ذلك أقل عمن على هذا ولا أدنى تميز لذلك

سار شريف على نهج حكيم فارسي الأجانب بقبوله الرافية الثانية ، وأرضى الوطنيين بتحقيق الآمال الوطنية ، ولكنه ما لبث أن أحس أن هؤلاء الأجانب لا يدعون وسيلة لضم الخديو إليهم حتى لقد ترك شريف بعد مدة وجيزة بممل وحده ، وكأنما وضع الخديو نفسه بنفسه في عزلة

ولو أنها كانت عزلة من الوطنيين دون اتصال بالأجانب وعلى الأخص بالإنجليز لكان أمرها ؟ ولكن توفيقاً قد سبب بزمته أول الأمر روية ومخاوف في قلوب المكركين ؟ ثم تطورت الحال إلى كراهة وأدت الكراهة إلى المقاومة من جديد . ولقد كان أمام توفيق في الواقع هيتان : الوطنيين برئاسة شريف ، والمكركين برئاسة عرابي . وكان يستطيع بشيء من الكياسة والمهارة أن يرضي الوطنيين حتى لا يدع عمالاً لتدخل المكركين من جديد ، ولقد رأى بنفسه ما كان من أمر هذا التدخل بالأمس القريب

انتخب مجلس شورى النواب في يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨١ وجاء في خطاب توفيق في حفلة الافتتاح ما يأتي : « أبدي لحضرات النواب مسرورتي من اجتماعهم لأجل أن ينبروا عن الأهالي في الأمور السائدة عليهم بالنفع ، وفي علم الجميع أن من وقت

وأجبراً أودع السلطان وفداً إلى مصر برئاسة علي طه باشا ،
وقد قبل السلطان ذلك دون علم الدول الأوربية ، ولم يعلم بذلك
حتى الحكومة المصرية نفسها إلا بعد ما وصل الوفد
وكان عرابي قد كتب إلى السلطان قبل يوم عايدين كما أشرنا
ونزل السلطان أوجس جميعاً من الحركة القاعية في مصر ، وظهر
أنها تنطوي على عناصر استقلالية ترمي إلى طلع سيادة الأتراك
وعد كان عبد الحميد يومئذ يقاوم الحركات الحرة في بلاده ويسطر
بالداعين إليهم . ولكن الوفد كتب تقريراً عن الحال في مصر جاء فيه عن
لسان الخديو أن البلاد هادئة ليس فيها ما يزعج ، وجاء على لسان رئيس
الوفد أن رجال العسكرية والأعماة جميعاً يؤكدون ولا هم للسلطان ،
وإنه لشك بنى عليهم ولا يحتاجه شك في حركتهم . ولقد قامت
الدولتان عظيمة بحرية في مياه الأسكندرية ؛ فلما سألتهما الحكومة
مصرية عن سبب ذلك أجابت أن سببهما تعاقد الأسكندرية في اليوم
الذي يسافر فيه الوفد الثاني عائداً إلى الأستانة ؛ وقد تم ذلك
فما لحينا عند الوفد البلاد ، ومعنى ذلك أن الحكومتين لن تسمحا
للسلطان صاحب الحق الشرعي في البلاد حتى يحد النظر
في أجزائها ، ومعنى ذلك أيضاً أن يرد تأثيرها في قلب الخديو
غليلاً إليهما إذا لم الحال حتى صد السلطان نفسه .

ورب قاتل يقول إن في مسك تركيا ودعائس هذا الخليم
ما يدع للخديو المدر في الاعتماد على الدولتين ، ولكن هذا زعم
باطل ؛ فرحال مصر جميعاً لم يكتفوا في تلك الأيام بفكرهم مطلقاً
في الخروج عن سيادة تركيا ، كما أنهم كانوا لا يسمعون للسلطان
أن يزيد حقوقه في مصر من القدر القدر في القرارات . ولنفرض
جداً أن للخديو الحق في أن يحل محل السلطان أملاً يكون
بالتوجه إلى الدولتين كالاستعير من الرضا والثار ، كما يقول النبل
السري ؟ وهل كانت الدولتان تحسان بمصالحه إلا لرض ؟ وهل كان هذا
الرض إلا رغبة كل منهما أن تحمل في مصر عمل السلطان ؟

إن الحوادث كلها كانت تشير للخديو إلى الطريق الوحيدة
التي كان عليه أن يسلكها ، ولكنه كما ذكرنا اختار الانحياز
إلى جانب إنجلترا ضد حلوث عايد مع تطامحه دائماً أنه يطفئ
على أمان البلاد ، وفي ذلك الخطر كل الخطر وفيه من أجل ذلك
مسؤولية للخديو عن اتقاء الحوادث من ذلك إلى تلك السبل
التي أقصت بالبلاد إلى كلوة الاحتلال

ومرد إلى عرابي منقول : إن الحكومة قد استعنته من
مقره في رأس الوادي وأسندت إليه منصب وكيل وزارة الحرية ؛

وهو يرو هذا العمل إلى ما بلغ الحكومة على لسان حواسيسها
أنه يحول في بلاد مديرية الشرقية فيعمل بالحوار ومساخ العرب
بحرباً دليلاً إلى نشر مبادئه وأغراضه . ويدكر عرابي أنه أشر
عليه وقتئذ وثمة اللواء (باش) وسكته ومعهما نخالة أل بهم
أنه يعمل لشخصه . ولتر صبح هذا وهو ما لا يستبعد ، فكان له
في مراد حسنة نعيمها إلى حسنة هذا الرجل ؟ حسنة معتبرها
من كبرى الحسنة في النهايت عن الرتب واللقاب لم يزل حتى
اليوم في بلادنا المسكينه داء مياه يتمثل في نفوس ساداتنا وكبرائنا !
وتقول لن صبح ذلك لأن الخبر من جانب عرابي فهو في مرتبة
الدعوى ؛ ونقول إنما لا يستبعد مستندين في ذلك إلى شاهد قوي ،
مما الرجل كان يطل الاضلال يومئذ وعي يده وصلت مصر
إلى ما وصلت إليه ؛ فلم بعد من وراء ذلك أية فائدة شخصية .
ولو كانت في نفسه يومئذ أطباع من هذا القبيل لرأيه يصل
على الأقل إلى مرتبة الوزير ، وهو على الأقل لأنه كان في موقف
تحكم فيه في الخديو وفرص عليه الشخص الذي يؤلف الوزارة ،
ومر موقف يرمي إلى الأمام الضرور ، فتر خلج نفس عرابي
يومئذ طمع في جاء أو منصب لا وقف دونه إلى ما يتنى حائل
ولقد اتصل عرابي في منصبه الخليف المستر بلنت وطلب
صدائقه فأجابه عرابي في ضرور إلى ما طلب ونصاها . ولسوب
تمكن بينهما الصداقة وتتوثق عرى المودة سنين طويلة بعد ذلك
وجرى بين عرابي وبلنت في هذا اللقاء حديث أثبتته كل مهمة
في مذكراته وفيه أشار عرابي إلى أرنياحه إلى تخلص مصر من
ساوي حكم اسماعيل ومن دسائس الجراكسة ، ولكنه أبدى
معاومه من سياسة التخلية وربما نحو مصر ، وعمر عن أمه
في أن تطفئ التخلية على حركة الحرية في مصر وهي القوة التي
تقدر الحرية ، وكان عرابي يترفع السط من التخلية أكثر
مما يتوقعه من فرنسا ولا سيما من جانب المستر غلادستون الذي
اشتهر ببطامه على الحرية في كل مكان

وليت شمرى ماذا يطلب الذين يرمون عرابياً بالطمع والجمل
والفرق ؛ أكثر من هذه البراهين التي تسوقها على أنه كان برماً
من هذا كله ؟ ألم يأن لمؤلا أن يقرأوا سيرة هذا الرجل في غير محاسن
عليه حتى يعرفوا لهذا المصري المجاهد قدره وأثره في نهضتهم القومية ؟
وهل يوجد في المايب القومية عيب هو أشد قبحاً من جهل قوم
برحالم في الوقت الذي يرون عيهم يمجدون ذكرى رجلهم فيرجون

نقيل الأديب

مؤسنا محمد بن سفيان التميمي

٤٢٠ - والجروح قصاص

كان فقي يجلس إلى أبي الحسن المبراني ، وكان يشرب الخمر
فسكر ذات يوم فسقط على رجاية فشج وجهه ، فالتقى إلى
أن يرى ثم عاد إلى بجالة الشيخ ظهراً أنشد :
أجرح كلسات أوقت نجيمها طلب الترات يرم منه خلاص^(١)
لا تصفكن دم الرجاية بعدها إن الجروح (كالت) قصاص^(٢)
قتلها الشاب قتل

٤٢١ - فهد تلعلى وهو لك ...

في (الحيران) لم يحفظ : قال صاحب الأهرار^(٣) : ما رأينا
قوماً أحب من العرب . أتيت الأحنف بن قيس فكلمته في حاجة
إلى ابن زياد ، وكنت قد ظفنت في الخراج ، فكلمه فأحسن إلي
وحط مني . فاهدت إليه هدايا كثيرة فغضب وقال : إنا لا نأخذ
على موقوفنا أجراً . فلما كنت في بعض الطريق سقطت من رداء
ديباجة فلتحت رجل منهم فقال : هذه سقطت من رداءك .
فأمرت له بدرهم ، ثم لحقني الأبيبة^(٤) فقال : أنا صاحب الديباجة

(١) التبع : دم الجوف في الأصل (الترة) الثار ، النحل

(٢) يفتنه : بكسر عين الفعل ولد ضم واري بها . في الآية :
والجروح قصاص أي فاق قصاص والتماس والتماس في الجراحات غنى بنى

(٣) الأهرار : سبع كورين البصرة وفارس

(٤) الأبيبة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة النسي في رواية الخليلج
التي ينقل إلى مدينة البصرة (سيم القبان)

إلى الأجيال القادمة معاني الرحولة بما يقدرون لهم من الأشدة ؟
لقد أعجب ببلت بمرابي ووقت مهاراته من نفسه موقفاً حسناً .
يقول بلت في ذلك : وكان لهذا اللقاء الأول من حسن الأثر
على رأيي في الضابط الفلاح ما حلني على المذهب في الحال بصديق
الشيخ محمد مهدي لأنقضى إليه بحقيقة هذا التأثير^(١) .

ولقد بلغ من تأثر بلت أن اقترح وضع تقرير عما أخبره
عراقي به ليرسله إلى اللز غلادستون ، ثم اشترك مع الشيخ
محمد مهدي في كتابة برنامج الحزب الوطني وأطلما إليارودي عليه
فوافقهما ثم أطلما عراقياً عليه أيضاً فأقره وتول بلت رده
إلى غلادستون . « يبيع »

تقليد

(١) مذكرات بلت ترجمة البلاغ

ثم لحقني بالأهواز فقال : أنا صاحب البجاجة . فقلت له : إن رأيت
زادى بعد هذا كله قد سقط فلا تلعلى وهو لك ..

٤٢٢ - .. والريح في نسي فافترس وتوكل

قال زمام^(١) الزامر : قال لي للتوكل : تأهب مني إلى الشام
فقلت : يا أمير المؤمنين ، النأي في يدي ، والريح في مني^(٢)
فأعزمت وتوكل

٤٢٣ - وقت شرابها ناز العراب

قال التميمي : يلحن أن ديوان شعر ابن مطران^(٣) حل إلى حفرة
الصاحب فأعجب به فقال : ما ظننت أن ما وراء النهر يخرج مثله ،
وصاله في الشراب المطبوع :

وراح هذبت النصار حتى وقت شرابها ناز العذاب
يذهب الهم قبل الحسور لوراء لها ، في مثل ياقوت مقلب
ويمنعها الزواج لمحب حصد فشراب مائه ماء الشباب
فتمجب من حسن البيت الأول وتحفظه ، وكان كثيراً ما يشده
كأنه مغلوب قول السري في الخمر :

حات التي من يوم الحشر أوزار كالنار في الحسن عني شرابها النار
٤٢٤ - مفرى ...

التميمي في (خاص ، خاص) سمعت أبا بكر الخوارزمي غير
مرة يقول :

أنا أحمق في هاء اللين ما يقارب ألف بيت ، وليس أبلغ
وأوجز وأطرب من قول أبي الفتح كشاجم^(٤) :

ومنى بإبد التمسحة غزل اليدين

ما رأه أحد في دار نوم سمين^(٥)

(١) انشروني : زمام الزامر هو الذي أحدث النأي ، وهو الزامر
الذي تسموه ماسماً للمغرب الزامر قصصوه بإبدال آو ه لاما وإما هو زمام

(٢) الأمر لا يحتاج إلى تأمل ...

(٣) أبو محمد الحسن بن علي بن مطران ، كان يجمع بين أدب الفرس
وأدب الفرس وأدب الأمازيغ بطرعه بآراءه كما يطرب بشعره ، ويؤنس بهوله
كما يؤنس بجمده ، وكان مضطرب الحظ (البينة)

(٤) قال أبو إسحق المصري : كنت يوم هذا سمعته محمد بن الحسن ،
كان كامل آلات الطرب . وقد ذكروا أنه سمى نفسه (كشاجم) بالجمه :
بالكشف من كاتب ، واللين من شاعر ، والألف من أدب ، والجم من
شعر ، والهم من من . (قلت في (أعلام الأستاذ الزملي) اسمه محمود
ابن محمد بن الحسين

(٥) في ديوانه ونهاية الأرب بعده :

قصيره أطلع السفن من سطوة عين

٤٢٥ - في فساد الأموال لله سر

سوق :

في فساد الأحوال لله سر^(١) واللباس في غاية الإيصال !
منقول الخيال قد فسد الأمر وذلك للفساد عين العلاج !

٤٢٦ - طوبى ماذا ؟

في (طراز المجالس) : سمع عن العرب كان ماذا^(٢) ، ووقع

(١) ان ملك : (ما) الاستهامية إذا ركب مع (ما) تارق
وجرت الصفارة فمسل بها ما عليها رضا ونصا فالزع كقولهم : (كان
ماذا) والنصب كقولهم أم انزوين أقول (ماذا) وفي مرجح للفتح الترسى
يمرر لأخيه أدهات الاستهلام من العامل لعدم جاء من الاستهلام. ونظوه
ما ورد : أدخل من أي أبواب الجنة شئت ، وفي الأمالي فقال : قال
أبو السراء : أليت على جارية هذا البيت :

بيد وصل لرب مد جنة منه لي ملانا

فكان في سرعة :

ومانيوه فلناب عسفا ومات وجدا مكان ماذا ؟

وفي (الكامل) في خبر : أكنت لالة ماذا ، وفي (الأمان) : قال

ساوية تقرب ماذا (الجزء ١٣ الصفحة ١٥٧)

في شعر ابن الرجل ماكره ابن أبي الربيع ، فصف في الرد عليه
مصدقا ، وأشد به لثف :

عاب قوم (كان ماذا) ليت شعري لم هذا ؟
ولذا عابوه جهلا دون علم كل ماذا ؟

٤٢٧ - عاشق مفلن ...

صحت جارية للقاسم بن الرشيد جيلة ، وفي كفها زرجس ،
فجعتها^(١) أبو نواس ، فلم تكلمه ، فقال : ما أبيض الحجر بك
يا سيدتي . فقالت : أبيض من جري إنفلاسك . فأنشأ يقول :
قلت لما يوما وصحت بنا وعجوبة في كفها زرجس :^(٢)
ما أبيض الحجر ا فقال لنا : أبيض منه عاشق مفلن

(١) الجنس والسيش : النارة

(٢) جارية رحيمة : شطبة نورة ، أو بيضاء ، أو طوبى (المان)
شطبة نارة : في جنبها نارة وهي انطلاق من الدم وري النظم (الأساس)
(قلت لها) : لا يحذف الضمير هنا صراحة لشيء ، وهو يحذف عند الإشارة
في مثل هذه القاعدة في (الطرح) : أكرمت وأكرمت زيد ، صيرت
وصيرت زيد ، وابن عليل يقول : قد جاء في الشعر :

إنك كنت ترضيه وررضيك صليب جهارا ، فكان في التيب أحفظ العهد
والع ألدت الرثلة قلنا يحول وإن غير حيران ذي ود

إذا اشتريت سيارة أخرى خلاف باكور ، تجازف بأنها تصيح « مودة قديمة » بعد بضعة أشهر .

لا تجازف - فان أكتوبر يقترب !

والطريق من الجريدة لجميع الملاكات من تلبث متى تقرب شوارع القاهرة

استمر في موديلات السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة لأية ملكة
من ملكات السيارات خلاف باكور ما يملكك استمد من السير
ملكك أن تصدق بأن هذه الموديلات لسيارة واحدة !
ومن الذي يدفع ثمن هذا الاتفاقيات الجوزي نحو التغير والتبدل
والآن ملكك أن تختار بين سيارة جديدة تصم « مودينا » جده
٦ أشهر وبين باكور التي تعد مثلاً أعلى للعودة في كل مصر وفي كل أوان



مادمت تستطيع شراء سيارة

فأنت تستطيع شراء

باكور

القاهرة : ٢٨ شارع سليمان باشا - أوكسندرية : ١٥ شارع فؤاد الأول - بورسعيد : ١ شارع فؤاد الأول

شبح الحرب

للأستاذ محمود غنيم

هو الموت أن قامت على ساقها الحرب

والأحسب الناس ما يفعل العرب

يلوح لهم في النوم والبحر طينها

ودون انتظار الخطب أن يقع الخطب

لزعامة لاجفن من الخوف مطيق ولا مستقر في مضاجعه حنف

ولا أنف إلا عالق بكامة ولا دلر إلا شق في جوفها جب

وما اكتوت الأبدى ولا احترق الحشا

بعمر كبير لا يشب ولا يجبو

فياها الليث للكثير قورى حنانك لما لا يصرفك والوثب

مطامع غر القرب ومض سراياها

فأصبح يعلى نرها الشرق والغرب

كأن بها قامت وُشب أوارها

وندجت الأقلام وانطوت الكتب

سفين بلج البحر يرميه مثله وسرب بأعلى الجو يشقه سرب

ويتهما تمشى للنفا كأيها طيور وأدواح الإلثم لها حب

وفي لا الدروع السابغات موانع

أذاها ولا يهدر بها الصارم الصخب

تلم حد السيف واتصفقتا وأصبح لاطن هاشو ولا ضرب

كأن بها ترى مداها فلا يطيش لها منهم ولا مقرب يهيو

تدمر ما نأق عليه لو أنها تصوب نحو الأبد كتبها الأب

في البرق حطافاً في الرعد قاصفاً

في الشهب إذ تهوى من الفلك الشهب

فن كان يصطاد الحمام بنبه فأن لنا نبلاً يصاد في القطب

كأن بها والطائرات بنالها تيمود كما جادت بمابلها السحب

يعد إلى الأدواح كعنه خلسة

فلا الرأس مقطوع ولا الدم منصب

وقبح الموائش لا تكاد تحس وأقبح منه الصغور والمدن الصلب

له خطرات لا يزل بها صدى ولا يابس نبق عليه ولا وطب

إذا انتشرت في الأفق لم ترع حرمة

لأشئ ولا شريح حلا رأسه الشيب

إذا انتشرت في الأفق نصرع كاعا

ونحن أنسا حلقها طلعها يحبو

نقد شيب باسم الهواء فهل ترى يشابه من الأمهات سائنها المنيب

أرى القرب يدنو كالسراش من اللطى

ألنوم في إحراق أنفسهم إرب ؟

وإرب حرب من عشرين حجة مكل فؤاد من جراحها نك

أضرت بمزيتها وإن تم نصرها لحرب وقلى قل خذلانها حزب

إذا ما ذكرناها انتشرت جلودنا إذ الناس كالأمم قوتهم المشب

ولاذم بأكفاف الخطائق ما لهم مضاجع غير القرب لو نفع القرب

بقاسون حرراً ما لضب بمعله يدان وبردا ليس بمعله د

وحشو أوقف النوم فاز سم وللنار في أجسامهم منزع خصب

فيا لحروب لا نجف وماؤها وبالشعوب كلما نهضت تكبو

أجدكو يا قوم طال بنا السرى ولم يسترح حيناً من السفر الركب

لقد صار نهر الجند قوم فأدبلوا ولم يبطوا أين انتهى بهم العرب

ولو أنفقوا في المسير ما ينفقونه

على الحرب هم الخصب وانقطع الخصب

ولم يبق طار ليس يملك قوته ولم يبق دار ليس يستتره ثوب

شعوب بعصر النور يفتك بعضها يعض كما يعض على الحمل القتب

يمثل بالإنسان في القرب ينما يبين قرو العين في ظل الكلب

إذا قص الليث المرالة ساعياً فاذب شعب مات يقضم شعب

ذئوب الضعاف الماهزين كثيرة وما لقوى إذ نحاسه ذئب

كأن ليس بين العالمين شرائع ولا خطنهم حشر ولا فوقهم رب

ولا في قوانين البرية رحمة ولا شيء في الدنيا يقال له الح

ولم يبق معبوداً سوى القوت وحده

فكل فؤاد مسسهاهم به صب

عزاء لنا أن الحضارة أفلت فروقها زيف ومنطقها كذب

إذا ما تثلث الحضارة خلتها لباء لها جوف وليس لها قلب

سل العلماء العاخرين بطهم أباؤوا بقود العلم أم تارة شجوا

تقدم فن الموت أي تقدم وسار بطيخاً طار القسم الطيب

المليك الطفل فيصل الثاني للآنسة زينب الحكيم



سورة صاحب
المحلاة الملك
فيصل الثاني نذل
على شعبية طاعة
للمظنة ... رجل
سير في الثالثة
من حمراء ، يمتاز
بسمت النجابة ،
والنظرة اليقظة ،
والرجولة البادية
آكلها في يديه

المقودتين وراء ظهره ، ولباس الضابط الذي يحتوي هذه
الشخصية الكبيرة الوثابة على الرغم من حداثة السن ومن الطولية
البريئة ، إنما يشير إلى النفع والمساعدة والتضحية . وبكسر
في تسامه غموض عميق

لقد كان في شرف مقابلة جلالة والده النور له الملك غازي
الأول ، وكان ذا شخصية كريمة ، وسجاءاً عربية سمحة ، وهمة
بدوية نافذة مع تقلب الظروف حوله

انصرف من حضرته ، وقد أثر في نفسي طلاوة حديثه ،
ولمعاته بالاعتقاد على نفسه بعد الله في الأخذ بيد شعبه إلى مصاف
السمو والعلاج ؛ مستمداً من شعبه الكرم الهمة والشجاعة
إن في سيرة فيصل الأول وابنه الراحل بسبب الحادث
المشؤم ، ما يظهر للناس كيفية البلوغ إلى النظمه ؛ ولهذا فكاننا

فقدان لم يحلم أوائلنا بها

فيا ليت شعري ما ألقى يضر الغيب ؟

نسحقاً لمصر النور سحفاً لأهل
كذلك شأن الناس من عهد آدم
وحسب بني حواء عيباً حروبهم
(مدرسة الأورمان)

ملكين من أحكم الملوك وأعظمهم

إلى قوة الأمل شديدة الرضاء ، أن يهيئ قادة الرأي
في العراق أجل الفرس للمليك العزيز فيصل الثاني ، لأن يتصفح
تاريخ أبيه وجده ، فهو سفر ذو صفحات راحرة ، فيها إصلاح
ومجدد ، وفيها يحكم وعبر ، وفيها قدوة حسنة

لعمري ماذا تكون رسالتك « يا غازی » رحمة الله عليك
وأنت في عالم الأبدية إلى الأحياء ؟ لسوف تنكلم من عالم الحقيقة
ولسوف تسمع كلامك ويطاع أمرك بحماس وينفذ بقوة

إلى أستمع موسيقى رسالتك بين طبقات الأمير ، ولا تلبث
الرسالة أن تصل إلى إبدالك الأحياء . وأشعر أن أول رسالة منك
هي لأبيك العزيز وستكون نفسه أسرع لالتقاطها ، وكنت
الأب الطوف عليه وهو شديد الصلابة بك . إن رسالتك إليه
رسالة مبنية سامية ، تحرك قرحه من أزواجه لفقده ، وتقوى
من حزنه لتكون مستقبله الذي سيكون زاهراً بإذن الله

أما الرسالة الثانية : فهي إلى الزوجة التكميل : وهي رسالة

من شهيد يتم برضاء وه ، رسالة زوج يحرم من قيود الملك وعناء
الشكليات ، وتلك فهي رسالة طيب غامر طاهر ، ترد عليك
بمس لفتك يا والدة فيصل الثاني وتقوى من أحباتك للمصيبة ،
وتستهن منك لإبدالك روح غازی في ابن غازی « فيصل طلل
البرم » ، وبفضلك وحزم رعايتك يكون رجل الله الشئول
من أم ما لفت نظري وأنا أتتبع تاريخ حياة الملكة نكتوديا

الطريقة التي اتبعتها في تربية أولادها . روى فيها أنها كلما أرادت
اختيار عربية لأولادها ، كانت تكذب بعض خالصاتها أن يمشوا
إليها بعض من يشقون من من اللريبات ، وكانت لا تقابلهم
في ماضي الأمر ، وإنما تأمر بأن تقدم الرية إلى الأطفال
مباشرة وهي تراقبها منهم من وراء ستار . وكان يتوقف قبولها
أو رفضها للرية على تلك اللقابلة الأولى مع أطفالها . شئت مرة

من السر في قبولها إحدى الريات وقد أتت عليها دون تحفظ
وودت لو كان جميع الريات مثلها فقالت : لقد رأيت فيها حنو
الأم الطيبى وتضحيتها للصادقة في معاملة الأطفال مما دعاني
إلى الظهور لها من وراء السجف لأشكرها وأشعرها برضائي عنها
وهكذا كان لها رأى خاص بالنسبة لاختيار الراتنين
من الرجال ، وكانت تختار من تتوسم في معاملاته للأطفال الأمراء



دراسات في الفصحى

الغناء بين الارتجال والربط

بمناسبة ذكرى عبده الحامولي
للأستاذ عزيز أحمد فهمي

أعير على وزارة المعارف أنْ تُفكر في إحياء ذكرى عبده الحامولي فحدث أن استجابت للإشارة وفكرت ، وجمعت وزارة المعارف - كمادة الوزرات كلها حين تنظم التفكير في جلائل الأمور - حرمة من الرؤوس المفكرة كانت دونها الثالثة رأس معالي وزير المعارف الأديب الفنان ، وطرحت مسألة التفكير أمام هذه الرؤوس المفكرة بمكرت فيها وفكرت ، ساعة أو ساعتين ، ففكرت ثم خرجت بتفكيرها أو خرجت من تفكيرها بأن هذه المسألة مفكرة ، وإنما ليست من المسائل التي يحل التفكير فيها للرؤوس المفكرة بحيث تخلق أن تستوعبها وأن تلم

في غير وجودها سمات الأبوة الرصينة .

والسيدات العراقيات على ما خبرت من أحوالهن ، أصهات سلخات بارات مضجيات ، وسيدة البلاد الأولى ... أم فيصل الثانية ... قهرمن جيماً في بقطلة الانتباه ، وسدق للبطرة ، وقوة العلموح

زجرو للعراق وأهل العراق السلامة من كل مكروه ، وأن يسلم رجليه المملون ، بثناء التلمومات ، وأنداء الشرور التي تسكر سفر النفوس وتهد أركان الوطن النعمى .

رحم الله سيد البلاد الراحل وعزى أهله وعشبه أجمل القراء .
زيب الحكيم

مأطرافها أو تنصمرها في حلقة واحدة فأنسجت للتفكير بها من وقتها حبة شهود تبدأ في مايز هذا وتنتهي في اكثور النقل تعمرط فيها حزمة الرؤوس المفكرة تملك كل منها التفكير فيها ، وهي على حدة في مسألة ذكرى الحامولي المعقدة ثم يجتمع سدها ليقول كل رأس منها لإخوته : أي حل بيسر ، أو أي يسر قد .
وأخشي ما نخشاه هو أن تعود حرمة الرؤوس المفكرة بعد هذا الاجتماع متفرطة ، ثم تعود فتجتمع ، وطولها لها الانفرط والاحتياج حتى تصح ذكرى الحامولي من مشكلات الدولة التسمية كما استصحت على الدولة قبلها مشكلة الأوقاف الأهلية ، ومشكلة سياء الشرب في القرى ، ومشكلة تعليم اللغة العربية وغير ذلك - من المشاكل الملونة الحادثة التي طالما أهدت - في غير رجعة ولا استعجال - حرماً من الرؤوس المفكرة على أن لا تزال مستبشرين جيرواً ، فإنه لا يبعد على الله ، ولا يفكر على الله ، أن يسأل رأس من هذه الرؤوس المفكرة عنه في بحر هذه الشهود الخلة عن عبده الحامولي : من هو ؟ فمنذ لا بد أن يجيب هذا الرأس عنه بأن عبده الحامولي كان متنبأ . وقد يحدث بعد أن يطرب هذا الرأس التسائل فتوميق الله الذي مكنه من إصابة هذه الحقيقة البهيدة النائية أن يذكر أن عبده الحامولي كان متنبأ من نوع كاد يفرض من بين أهل الحرفة اليوم ، لا لأن أهل الحرفة قد سمعوا إحساسهم ! وإعاز لأن الحياة معها استندعت هذا الاعتراض ، وهي لا تزال تستدعيه .

تقد كان الفنون في الجليل الماضي يننون في اجتاهات عامة من حيث إقبال الناس عليها ، ولكيها كانت خاصة من حيث الإنفاق عليها والدعوة إليها ، وكانت الأفراح هي الفرص للتلاخفة التي كان يدمى فيها المننون إلى التشاء ، وكان صاحب «الرجح» هو الذي يختار للننى الذي يدعو ، وكان يرمق منه في إكرامه لإهائنا كانت تستلزمه روح التناخر التي كانت شائعة في ذلك

المطرب ، فكانت تملقه بالأجر المزدور ، وتزلف إليه بالكاس والبطاس ، وتحفره بالتشجيع من جانب المستمعين ، واتحدى من جانب الطربين ، وهذا كله كان يلعب على إلهامه ويشغل روحه إشغالا وينقل روحه إلى حال من حاليين : إما نشوة ورضى ، وإما ركوداً وغماً . فإذا ما أصابه التوفيق بالنشوة والرضى فقد غنت روحه ووقفت ، وإذا ما ركذ وتخاذل فإنه كثيراً ما كان يشتد عن الفناء وينهر منه . ولا يزال هواء الطرب من التفرغين يذكرون لنا أن عبد الحامول كان يقصق ويثمنه بحالاً لمحمد عثمان ويدعوه إلى الفناء وبمض لياليه ، كما أنهم يذكرون لنا أن عبد الحامول حلى كان يضرب الفلاط من مستمعيه أحياناً بطربوشه ويكي وبصر على إصا دم عنه وإلا يروغ من « الفرع »

هذا يدل دلالة قاطعة على أن للفنين في الجيل الماضي كانوا يننون لأنفسهم كما كانوا يننون للناس ، أو أنهم في الحق كانوا يننون لأنفسهم في مناسبات يهبها لهم الناس ويدعونهم إليها

ولعل لم يبق في هذا الجيل الذي نعيش فيه من أهل هذا الراج إلا فئة القريين منهم وحدهم الذين يرملون الترتيل ، وهم وحدهم الذين « يتقامعون » مع جمهورهم أثناء إنشادهم وقراءتهم . أما الننون فكلمهم كما نعلم يسترجعون في حفلاتهم ما علمهم إياه الملحنون ، وأما الملحنون فكلمهم يبدون ألحانهم إعاداً كلما قبل سائها أسمع الجمهور إذا ما دعوا للفناء أمامه . وليس يشذ عن هذه القاعدة من ملحنى اليوم إلا زكريا أحمد وعمود صبح . فهما وحدهما اللذان ينطلقان في الفناء بما توحى إليهما نفسهما . أما زكريا فنصاب نفسه في غناؤه بأسلوب مصري رقيق ، وأما عمود صبح فتجسج روحه في غناؤه بأسلوب تركي متعرج مكنته منه دراسته التي صرفته عن طبيعته المصرية فأصبح وله لون خاص به في غناؤه ، ليته كان مصرياً قريباً من نفسه ونفوسنا

وسود الآن إلى غناء الماضي للتحفظ فيه ملحوظة تبرز ما ذهبت إليه ، ذلك أنه كان غناء شراب وفرح وبهجة ، وقد نجده أنفسنا في البحث إجهاداً كبيراً إذا حاولنا أن نترقي على شيء غير الشراب والفرح والبهجة التي كانت تهبها مناسبات الفناء في نفوس الننين . وقد كان الننون في الجيل الماضي يمشون في أفراح متواصلة متتامة وليس الفانى يوجب حين يعلم أنه مرساً من اللوسرين أراد أن يحيى له ليلة فرحه الطرب الشيخ سيد الصفلى ؛ فلما قابله أخبره الشيخ الصفلى بأنه مقيد بقسمين ليلة

الحين بين المصريين أعياء وقراء . ولا ، يندل له المطاء كما كان يأتى في إعداد الأثداء له ولا أفراد فرقة ؟ فكان يطعمهم طعاماً شهيماً خفيفاً حتى يكتفوا ، وكان يستقيم خيراً سائنة مشبعة حتى ينتشوا ؛ وكان يصبر عليهم لا يطالهم سرب ولا غناء حتى يستخفهم الطرب ، فيعمد منهم صاحب القانون إلى قانونه ، وصاحب المود إلى موده ، وصاحب النغنى إلى نغفه ، والنغنى لا تزال وروحه تترنح من الشرب والطرب والبهجة والفرح حتى يطيسه أن ينطلق فيطلق وكان النغنى يصيح وهو يعلم أن بين مستمعيه مغنيين ومطربين خضوا إليه ليمتوا أنفسهم بحلاوة ترتيله وبهاء نشوته . والذين حضروا أشبال هذه الحفلات يروون لنا أن محمد عثمان كان يجيرى وراء عبد الحامول ليسه ، وأن عبد الحامول كان يلاحق محمد عثمان ليسترد منه الدين مئة وطراً ، وهم يقولون أيضاً إن محمد عثمان كان يسمع من الحامول المور فلا يتخرج من الاستيلاء على نظمه وكلامه فيلحنه تلحيناً جديداً وينبئ غناء يجبر الحامول على أن يترك له الدور مسلطاً فيه أمره لله ولصناعة محمد عثمان المنظمة للنقعة

وقد كان محمد عثمان يختلف من الحامول اختلافاً يبا . فقد كان الحامول أقرب إلى الطبيعة من صاحبه ، فكان أكثر غناءه ارتحالاً لا يمدّه ولا يهينه ، وكان صوته المتنازل الخلو النقي ، ومقاسه الطويل المنسج ، وروحه الصافية المرترنة ... كان هذا كله يمكنه من السيطرة على نفوس سامعيه والتحكم فيها والمروج بها من حال إلى حال بما لم يتج بعده إلا لسيد درويش الذي أغناه صدقه وموضته قوة روحه من حلاوة الصوت ومقنوتيه

أما محمد عثمان فكان يربط ألحانه قبل إنشادها ، وكان لا ينطلق ولا يتحرر مما ربطه إلا في فترات من ليته ثم يعود بعد ذلك إلى ما ربطه وقيد . واتقسم الننون والمطربون في ذلك الحين إلى بدويين : مدرسة الارتجال التي كان يترجمها عبد الحامول وكان من أساطينها محمد سالم العجوز ؛ ومدرسة الربط التي كان يترجمها محمد عثمان وكان من أساطينها يوسف الميلاوى ثم سيد الصفلى . على أن الربط في ذلك الحين لم يكن مقيداً مكتوناً كل الكنف وإنما كان - كما تقدم - يفسح للمنى مجال التصرف والتخليق ، متى أتبع له التصرف والتخليق

والذى تريد أن نسل إليه من تقرير هذه الحقائق كلها هو أن مجالات الطرب في الجيل الماضي كانت تنمى بهيئة جو الفناء



فروض

للدكتور محمد محمود غالى

—•••—

نخترنا جميعاً الأشعة الكونية أو الأشعة النافذة كما يسمونها ،
أحياء كنا أم أمواتاً ، شباباً كنا أم شيوخاً ، تنفذنا جميعاً
بقدر واحد . ترى هل بُد هذا التفتت الدائم في أحاسيسنا التي
يلاذمنا من المولد حتى للموت ملائمة لوجودنا ومساعدتنا على بقائنا ؟
أو هو على النقيض من ذلك . أميل إلى الاعتقاد بأنها مُبيدة لنا
مهلكة لحياتنا . ومتى كان المدم من عوامل البقاء ، والتفتت
مدعاة للحياة لا للفناء ؟

إلى المتحف المصري وإلى الطابق الثالث منه تناولوا حديثاً
من المنزل الذي أقام فيه مسيو لا كور المدير السابق لمصلحة الآثار
عشرين مومياء لفراعنة مصر الأقدمين ، يمثلون ثلاثين قرناً
أو يزيد من أزهى العصور في تاريخ البشر . ويمكن لصريف
هذه الفترة السميدة التي خات أن تذكر ، أنها الفترة التي كَوَّن
الإنسان فيها معارفه الأولى وعلومه البدائية التي كانت سبباً
وأساساً لعظم ما نملكه اليوم من معارف وعلوم . فالخلقة متصلة
إذ كان لمؤلاء الملوك الأولين والمؤرخين بأوامرهم والآخذين
بنظمهم للفضل الأول في كثير مما نعرفه اليوم .

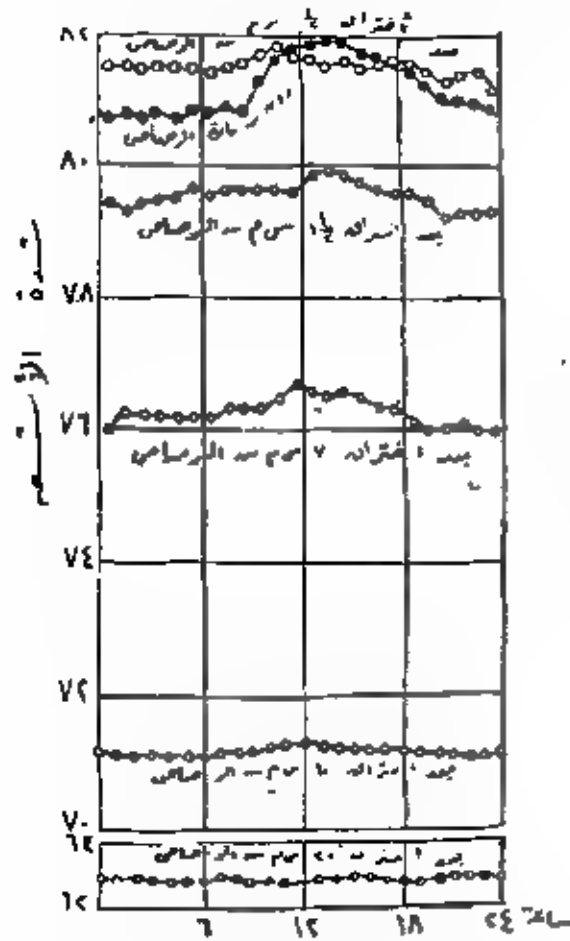
هذه المومياء الهامة ظلت مستريحة قروناً عديدة ، لا يجمها
ما حولها من لفافات عديدة ، أو ما يحيط بها من ستاديق عملاء
بالذهب والنقوش ، من الهدم القوي والتفتت الداخل الحادتين
حتماً من اختراق جسيمات الأشعة الكونية لها ، بقدر ما تجمعها
طبقات الرمال والصخور التي تلو الأماكن التي وجدت فيها ،
فإن هذه الطبقات المنصولة من سطح الأرض بمشترات الأمتار

تختص هذه الأشعة أو الجزء الأكبر منها

- قليل من التأمل وعود إلى الحساب البسيط يجعلنا ندرك
العدد الكبير من هذه الجسيمات التي تخترق هذه المومياء التي
لا يجمها الآن من هذا التهدم سوى سقوط التحف للمصري ،
فهذه الفذائف الكونية الداعة تخترق المومياء الخالصة بمعدل قذيفة
على كل سنتيمتر مربع في كل دقيقة ، أي أن خسة آلاف من هذه
الفذائف الفانكة تخترق في كل دقيقة كل واحدة من المومياء
المعدودة ؟ بينما كان لا يخترقها في مثل هذه الفترة وهي في وضعا
الأول ، مصونة بالرمال والصخور ، سوى قذيفتين أو ثلاث ! وقد
لا يخترقها واحدة من هذه الفذائف . وفي طي أن الذين قاموا بفعلها
من مكائنها الأولى وأزججوها من راحتها الأبدية ، لم يعبوا هذه
الفذائف الداعة أية التفاته ، فهم لا يعرفونها . ومن يدري ؟ فقد
تكون هذه الفذائف مدمرة لها على طول الزمن ومثلثة لمناصر
وجودها . أو يصح لنا إذن أن نعتقد أنه كان لخوفهم منشيء الحرم
الأكبر نوع من التفرقة جعلته يشعر بضرورة بناء ضريح في
ضخامة الحرم لحاية رفاة من كل عوامل التبيد ؟

- لا شك أن خوفهم وأشغالهم كانوا يجهلون الأشعة الكونية ؛
وكأنهم عمدوا إلى الاحتياط من تلك الأشعة التي تلخص في هذا
القال موضوعها ، والتي تعد من أعجب ما نعرفه في مراحل العلم
الحديث بقوة طاقتها التي تفوق آلاف المرات طاقة أشعة الراديو
وقوة اختراقها للأشياء ، فتخترق ما يبلغ سمك بضعة أمتار من
الرماس . وقد ترحنا كيف يستطيع العلماء تسجيل صور
مسارات جسيماتها بعد اختراقها كتلة كبيرة من المادة ، وشرحا
كيف يسمون إنذاراً بمرور فذائتها التي لها أقوى الأثر على
المادة التي تخترقها

الموضوع الثالث دراسة تأثير شدة الأشعة تبعاً لمظام
تغلب الليل والنهار أى مع الوقت الشمسى . ولهذا أثره في معرفة
ما إذا كانت الشمس مصدراً لهذه الأشعة . وقد دلت هذه الدراسة
على أن الأشعة لا تتغير مع تغير الليل والنهار . وفي هذا الشكل
نرى كيف تتغير شدة الأشعة مع ساعات اليوم



شدة الأشعة مع الوقت الشمسى
(Messerschmidt)

فالإحداثى الرأسى ويسمى محور الصادات يبين مقدار شدة
الأشعة ، والإحداثى الأفقى ويسمى محور السينات يبين الوقت .
وفي الشكل (١) نرى كيف تتغير شدة الأشعة مع مرور اليوم
دون أن تخترق الأشعة مادة على الإطلاق
وفي الشكل (٢) نرى تأثير شدة الأشعة بعد أن تكون قد
اختترقت ٣ م من الرصاص . وفي الحالتين نرى حوالى الساعة
١٢ ازدياداً طفيفاً في الأشعة ، وهذه الزيادة نرى أثرها مرة أخرى
في النحتين (٣) و (٤) اللذين يتتبعان تأثير الأشعة بعد اختراقها
بـ ١ م من الرصاص و ٣ م من م ، أما النحتان (٥) و (٦)

وتشكل اليوم من الفكرة في مصدر أو أصل هذه الأشعة
المشاركة لا اشتداه من إشعاع . ويحتمل قبل ذلك أن تذكر كلمة
أخيرة من بعض النتائج الهامة في دراسة هذه الأشعة . وهذه النتائج
هي مادة لموضوعات مختلفة نكتفي هنا بالإشارة إليها :

الموضوع الأول هو تقسيم العلماء هذه الأشعة إلى نوعين :
النوع الأول جسيمات رخوة Corpuscules du groupe mou
وهذه تنبعث من الأشعة الكونية وليست هي الأشعة ذاتها .
والنوع الثانى جسيمات صلبة Corpuscules du groupe dur
وهي جزء من الأشعة الكونية نفسها قبل اختراقها طبقات الهواء
أو الأرض

وهذا التقسيم إنما جرى تبعاً لمقدار المادة التي تستطيع الأشعة
النفوذ فيها . وللمام روسي^(١) يجارب تدعو للإعجاب في وضع ستار من
الرصاص يعرف بواسطتها أولاً اتجاه الأشعة ، وثانياً درجة نفاذها
في المادة التي تصادفها وأثرها عليها . وفي ذلك يستعمل روسي
عدادات الألكتروفات وغرفة ولسون بمنحمة في تجربة واحدة .
الموضوع الثانى هو دراسة تغير هذه الأشعة تبعاً لمخطوط
الارض ، ولهذا أثر هام في معرفة ما إذا كان مفعلاً الأشعة خارجاً
من نطاق المحيط الأرضى . وقد أدت هذه الدراسة إلى أن هذه
الأشعة تنقسم بمقدار حوالى ١٤ ٪ . عند ما تقترب من خط
الاستواء . وهذا ناتج من أثر المجال الناطيس الأرضى واختلاف
شدته من منطقة إلى أخرى . وقد بين ذلك كلاً في اتجاهات التي
تبينها دراسة دولية تولاها العالم كوتون في سنة ١٩٣٠ إذ قامت
٦٩ محطة مختلفة في الممودة بدراسة الأشعة . وهذه المحطات منتشرة
بين خطى عرض ٧٨ شمالاً و ٤٦ جنوباً . وفي سبتمبر سنة ١٩٣٣
قام زميلان بيري أوجيه M. P. auger و لبرانس رينجيه Leprince
Ringuet بأبحاث هامة^(٢) بين الحافز وبرنس إريس ذهباً وإياباً
حيث سجلوا ١٧٠ ألف مسار للأشعة الكونية . وفي ١٧٠ ألف
شعاع التي سجلها هذان الباحثان نرى أن الأشعة الكونية
تنقسم بمقدار ١٩ ٪ عند خط الاستواء

(١) روسي استاذ فيزياء يادو وقد طبع كتاباً عن الأشعة الكونية
باللغة الفرنسية . الطابع هرمان هاريز سنة ١٩٣٥
(٢) هذه الأبحاث منشورة في محاضر المجمع العلمى الفرنسى باريس
١٢ يوليو سنة ١٩٣٣ ص ١٢٤٧
١٢ ٦٥

٧٠٠ كيلو متر وملاحظة أن هذا جزء يسير بالنسبة إلى نصف قطر الأرض، فإنه من السهل أن ندرك أنه لا يمكن لهذه الإلكترونات أن تكون موزعة بالتساوي حول سطح الكرة الأرضية، وحيث أن توزيع المواسف معها ليس توزيعاً متساوياً فوق سطح الأرض فإنه من الصعب تخيل مثل الجزء الرئيسي من الأشعة الكونية شيئاً لا يزيد التأثير فيه من $\frac{1}{100}$.

وما يقال عن الإلكترونات الحادثة عن المواسف يقال عن الإلكترونات الحادثة من السحب الحادثة، فهذه وإن كانت أكثر اعتدالاً في توزيعها حول الأرض إلا أن الطاقة الحادثة عنها لا يمكن أن تسبب الطاقة الطبيعية الموجودة في الإلكترونات الأشعة الكونية. كل هذا لا يمنع أن السحب الصحورية بمواسف شديدة يمكن أن تكون قسماً من الجزء الزغرفي للأشعة الكونية، وقد بين ذلك شونلاند وفيلجوان^(١) Schonland et Viljeen

على أن من الصعب جداً أن نتخيل علة أرضية أخرى تكون منشأ الأشعة الكونية، فنلا نستحيل معها كانت الحالة الكهربائية للطقات العليا من الجو أن تصود بجالات كهربائية عمودياً على الأرض، يكون عطياً بحيث يكون مستمراً وتكون له مثل هذه الطاقة ولو أننا واقفاً على أن يكون منشأ الأشعة الكونية خارجياً عن نطاق الكرة الأرضية فإن ثبات شدتها المنتهى بتماماً في الزمن بسلطاناً إلى أن نعرض أن لها الحواس ذاتها في الجزء الكون للكون في مجموعها

فالمس لا يمكن إذن أن تكون مصدراً لهذه الأشعة. كقوة النجوم الكونية لمجرة، لأن هذه النجوم غير موزعة توزيعاً منتظماً حول الأرض. فلو كانت الشمس مصدراً لاحتلفت شدتها مع الوقت الشمسي. ولو كانت المجرة منشأها لاحتلفت شدتها مع الوقت النجمي. وهذا الاختلاف أو ذلك لا وجود له بالمرء، وبخاصة في الحسبات السالبة أو القوية من هذه الأشعة

وما يقال من المرة يقال من الدوالم الأخرى التي ليست موزعة توزيعاً منتظماً حول الكون المطلق على أنه لا يمكن أن يكون مصدر الأشعة الكونية الداخلية للنجوم، لأن طاقة الأشعة في هذه الحالة تصبح ضعيفة لاحتراقها لكل مادة النجم

(١) محاضر الجمعية للجمعية الفيزيائية ١٤٠ من ٣١٤ (١٩٣٣)

فيمثلان شدة الأشعة وتغيرها مع الزمن بعد اختراق ١٠ م من الرصاص و ٢٠ م من ست، ولا ترى فيها أثاراً لأي تنثير في شدة الأشعة إلى ترى نتائجها على مرور الساعات، وهذا يثبت أن الجزء الصلب من الأشعة الكونية أي الأشعة الكونية الأولى قبل اختراقها الجو غير مرتبط بالشمس بأي حال من الأحوال والوضوع الرابع هو دراسة الأشعة مع المجال للمناطيسي الأرضي، وهو دراسة رياضية وطبيعية مريحة قام بها علماء كثيرون تذكر منهم ستورمر Stormer، و ترى ألا تعرض له في هذه السطور لمسه وعدم فائدته للقارى

على أن استعراض هذه المسائل ولو على هذا النحو المختصر بعيداً الآن في مناقشة أصل الأشعة الكونية وسرد كل الدروس التي يتقنها العلماء في مصدرها

في نشرات العالم الكبير سي. ت. ر. ويلسون^(١) (C. T. R. Wilson) بين سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٩ يفرض أن يكون منشأ الأشعة النافذة هو المجال الكهربائي الحادث من القواصف الجوية (Orages)، وقد بين أن الإلكترونات تقذف في هذا المجال تقدر بمجموع الطاقة الحادثة من فرق الضغط الكهربائي بين النجوم المشعة بالكهرباء، وتبلغ هذه الطاقة آلاف الملايين من الفولتات. على أن اختراق بعض جسيمات الأشعة الكونية أعماقاً من المياه تزيد في بعض الأحيان عن الـ ٥٠٠ متر يتطلب طاقة أكبر بكثير من الطاقة المذكورة. ومن السهل أن نرى أيضاً أنه لا يمكن اتباع الرأي المتقدم أن نفس التنثير الحادث في شدة الأشعة مع خطوط العرض وهو التنثير الذي سبق أن نرجناه. وعلى وفق آراء ويلسون تقذف الإلكترونات في المواسف لأعلى السحب المحملة بالكهرباء ثم تنحني مساراتها بوجود المجال للمناطيسي الأرضي حتى تصل إلى سطح الأرض. ومع ملاحظة أن نصف قطر الانحناء للإلكترونات في هذه الطاقة المتقدمة لا يتجاوز

(١) سي. ت. ر. ويلسون مجموعة جبة كاردج، المجلد ٢٢ من ٥٢٤ (١٩٢٤) ومجموعة الجمعية الفيزيائية لسنة ٢٧ من ٣٢ (١٩٢٥) وجريدة معهد فرانكلين ٢٠٨ من ١٠ (١٩٢٥)

ملحوظة: أبعث في كتابي للراجم الطريقة الأخرى وتلخص في ذكر اسم المرجع لسنة المجلد أو الجزء ثم الصفحة ثم السنة وهي طريقة مختصرة، حيثاً لو أبعثها كتاباً طويلاً

على أن نظرية العراف هي النظرية الوحيدة التي ترجع الأشعة الكونية بسبب مصدره الكوكبية الأرضية ، بل قد لا يمكن الدفاع عن هذه النظرية ، وهو الأمر الواقع ، فإن مسألة أصل الإشعاع الكوني ترتبط رأساً بنشأة الكون

وقد بين ليتر أن الطاقة الكلية للأشعة الكونية مع فرض توزيعها توزيعاً منتظماً في الميز تبلغ 10^{44} من مجموع الطاقة لكل ما في الكون من نجوم وأجرام ومادة بينها .

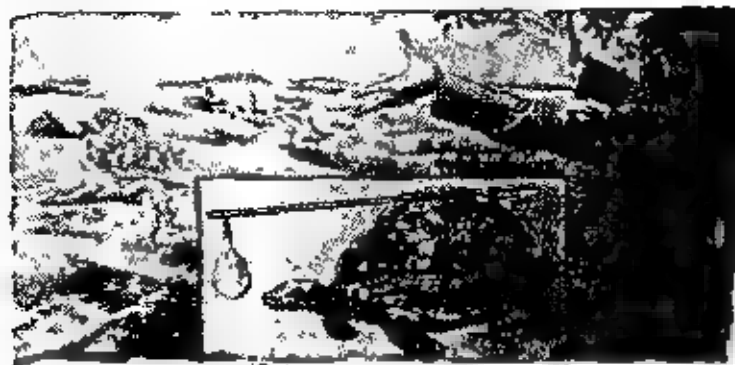
وعلى كل حال فدراسة منشأ ومصدر هذه الأشعة يبدو حتى يومنا هذا خفياً عن الأذهان ، وإذا اتسع كما تظهر التجارب الحديثة أن نصف الجسيمات أو أغلبها الكونية لهذه الأشعة المجهية هي « بوزيترونات » ، فإن من المحتمل جداً أن الرزيتون النادر على الأرض هو مكون هام للكون خارجاً عنها .

وهما يمكن من أصل الأشعة الكونية ، فإنه عندما نعلم ذلك نكون قد خطوا خطوة كبرى في المعرفة وفي حل موضوع يحصل بنشأة الكون وسر الخليفة وعظمة التطور .

محمد محمد غالي

وكبراه الدولة في العلوم الطبيعية من اسودون

ليسانس العلوم الطبيعية ، ليسانس العلوم الحرة ، دبلوم الهندسة



كان ذلك أمنية بعيدة المنال...

أما وقد بعد ما ينجح العالم الحديث في اكتشاف أسرار كبريات البسم وقد علمنا علم البسم باسم لوكوتيس فقد صار في قدرتك أن تسبق قوتك في تلك المنقورة استعمال هذه المنقورة ، إن لوكوتيس يعمل تحت مظلة مسخرة من هذه المنقورة الشريفة برلين . لكن تبقى على حقائق المسألة المنقورة في تلك المنقورة الشريفة المنقورة ، التي يمكنك القول على نظرية الأشعة الكونية والبرقية المارة بسم ذات المنقورة المارة للمنقورة العربية . أصل البسم المنقورة بسم .

جست لا فهو وعين - صندوق بسمه ٢١٠٥ بسمه

ارفعوا كل عيسى غير مكتوب عليهما ، تعينه خاصة للشرق جبرته قوية

وهما يمكن من الأمر فإن مصدر الأشعة الكونية يجب أن يسمع كما قد سنا بتفسير خواص إشعاع طبيت وقوة واحدة في جميع الجهات حول الأرض . وقد وضع ويجنيه (Eagner) فرضاً يميز تولد هذه الأشعة في وقت ابتداء تطور العالم ، بحيث أصبحت خواصها الطبيعية مع مرور الزمن واحدة في جميع الاتجاهات Isotrope ، وذلك بسبب رحلتها المستمرة داخل الكون للتلقي

وقد وضع ليتر (Lemaître) هذه النظرية الأركيولوجية بتكرره في أن الكون في مجموعه لا يكون سوى ذرة كبيرة جداً تشع هذا الإشعاع على طريقة هي فوق طريقة النشاط الراديوي Super-radioactif

أما عند ملبكان (١) فإنه يطلب على ظنه أن بعض الحوادث الطبيعية الحادثة باستمرار في اللواد الواقعة بين الأجرام السماوية وبما تملأ هذه الدرجة من إشعاع له نفس الخواص حول الأرض أما فرض انعدام المادة (Annihilation) فهو لا يكتفى أيضاً لتفسير إشعاع له مثل هذه الطاقة . ومن المروف أن الطاقة الحادثة عن انعدام كتلة البروتون تساوي حوالي الألف مليون إلكترون فولت ، وهي طاقة أقل من التي تحدثها في الأشعة الكونية

كذلك ليس من المحتمل أن يكون سبب الأشعة تحول نواة مفردة وتقسمة بانقسامها وانتقال طاقتها إلى الإلكترونات أو الفوتونات ، كما أنه ليس من المحتمل أن يكون السبب في الطاقة الحادثة من تكوين نواة مفردة من ذرات أبسط منها ، فإن مثل هذه الطاقة تقل أيضاً عما نعلمه في الأشعة الكونية ويتساءل أدجنون لماذا لا تكون هذه الأشعة بقايا نهدم حدث قديماً في السلسلة وشاعت الأقدار أن نعلمنا أخبار هذا الهدم الآن

ويمكن القول أن كل الفروض التي تقدم بها الباحثون حتى الآن لتفسير منشأ وسبب الأشعة الكونية غير ممكنة في ناحية وإن جاز إمكانها في ناحية أخرى

(١) نهرات الجمعية الملكية الانجليزية ١٩٢٧ ص ٢٢٤

(١٩٣١)

(٢) مجلة الطبيعة (Nature) ١٢٨ ص ٢٠٤ (١٩٣١)

(٣) مجلة الطبيعة (Phys. Rev.) ٢٢ ص ١٠٩٥

(١٩٣٠)

من هضائوس هضالك

كعاج الركنا سربن بومل المعادن - عن ذي سيفعك وركر

تقاس قوة الأمم في هذه الأيام بمقدار ما لديها من الصناعات، والصناعة هي أساس المدنية الحديثة، تستطيع الأمة بها أن تتوفر على المصادر الأساسية التي يتوقف عليها كيانها وهي إحرار الثروة المالية، والحفاظ على الحدود، وزيادة السلاح... والصناعة هي السند الوحيد الذي يمكن أن يمول عليه لتحمل أعباء الإدارة الحديثة، وإحراز المال الوفير لتدير شئونها. وما لا شك فيه أن الأمم التي لها شهرة في عالم الصناعة تحرص دائماً على الاحتفاظ بكيانها الصناعي، ولا يتيسر ذلك إلا بوحود الخامات الجيدة التي تتوقف عليها الصناعات.

فاذا أتيت لك أن تفحص الآلة الميكانيكية لإحدى الطائرات وحدانها تترك من معادن كثيرة قد لا تقل أبعادها المختلفة عن عشرين نوعاً. ولا يمكن أن يضمن عادة واحدة من المواد التي تتركب منها دون أن نضحي بشيء من قيمتها.

قد يقال من تغيير الخامات واستبدال مواد صناعية بها، ولكن هذا إذا صح قيل حد محدود، إذ أن الخامات المدنية لها قوى وخصائص لا تقضي إحداها عن الأخرى كل التناهي.

وتستخرج المعادن من المناجم الخاصة بها، وهذا أهوز وجودها لا يمكن الحصول على ما يقوم مقامها في الصناعة. فاذا لم توفر الدولة إلى الحصول على معدن لصناعة من الصناعات، قلن الحسارة لا تقف عند ضياع هذه الصناعة فيها، ولكنها تقع على نظام المملكة على وجه العموم.

فالأمم التي تريد التوسع والعمود، يجب أن تستحوذ على أكبر مقدار من الخامات لصناعاتها. فاذا كان الأمر كذلك، تبين لنا تلك الصلة التي تربط بين النشاط السياسي والحصول على الخامات. فاذا دققنا النظر في مركز إيطاليا مثلاً، وجدنا أن هذه الأمة لا تملك مورداً واحداً لتزود من المواد المدنية، وليس في مقدور مسؤوليها أن يخلق من إيطاليا أمة قوية إذا انكسر على الزراعة وحدها، فهو يلجأ إلى استصدار الفحم والزيت والحديد والنيكل والشمسوم.

والصمغ وهي المواد الأولية للصناعات، من بلاد غير بلاد. ولم تكن بلاد الحديثة قد عرفت جيوجيا قبل الفتح الإيطالي. ولكن قد تبين أخيراً أن هذه البلاد تحتوي على أكبر مصانع للبلاتين والذهب والفضة والنحاس والحديد والنيكل والبرصم والعصم والزيت (وهو أهم ما تسمى إليه إيطاليا) وهذه مواد ذات قيمة لا تقدر، وهي ولا شك تستحق ما بذل لأجلها من المشقة. فلا يصح أن يقال إن التوسع الإيطالي في تلك البلاد كان يفتضيه ازدياد عدد السكان في إيطاليا مع ما هو معروف من رذاعة الحروب في تلك البلاد، وعدم ملائمة للإيطاليين بحال من الأحوال.

أما ألمانيا فهي تحصل على ما يكفيها من الفحم، إلا أن ضياع الأتروس واليورين جعلها تتكفل على بلاد أخرى للحصول على الحديد والذهب. وقد استورد منها في العام الماضي ٢٠ مليون طن. ولا شك أن ألمانيا يهمها أن تخلص على توريد هذه المواد إبان الحرب، ولا يمكن ذلك إلا إذا وضعت اسلاد التي توردتها تحت إشرافها (بقصد تشيكوسلوفاكيا).

أما إسبانيا فاذا تقدم للأمم التي تهتم بها سياسياً؟ مما لا شك فيه أن الثروة المدنية لتلك البلاد لا يستهان بها، وهي تحتوي على موارد غنية للحديد المئاز والصلب والنحاس وغيرها من المعادن التي تستوردها ألمانيا من الخارج...

وهكذا حيناً وجهنا النظر وحدها لقواد الصناعية هي المحرك لتلك الأمم والمناظر لها على التطاحن والحرب.

الب والفرق - هي لجرة «مورد أولررد»

لكي نتخلص من مخاوفنا في الحياة، يجب علينا أن نكون على وفاق معها. قال أحد الحكماء: «إن الحب الخالص يريل الحقوق، إذ أن الحقوق يانقص الحب ولا يوجد قول أصق من هذا القول». فنحن حين نكون على وفاق مع الحياة، معارها ونجارها وكل خليفة فيها فلا تنزع نخافه. إذ أننا في هذه الحالة سيني مع كون سدين... وكما يقول إدوارد كارنير في شعره

أمر كبيراً في هذا البؤس الذي يشمل عدداً غير قليل من الأميين ، وعلى الأخص نظام المدن والولايات النجاش والأريبيين ، ومن هذا النظام اعلى في أمريكا لا يزال على جانب عظيم من الجحود وقد كان الرئيس روزفلت أول من فكر جدياً في إصلاح هذه الحال . ولا غربة لهذا الرجل معروف بمشروطة الملكية وخطوطه الناحية في إصلاح نكد البلاد . وقد انتخب رئيساً للولايات المتحدة سنة ١٩٣٣ في أشد الأوقات وأحرجها بالنسبة لحالة البلاد التجارية . قلب وجوه النظر لإصلاح هذه الحال ، وقد كان أهم المشروعات التي وشعها في هذا السدد ، هو مشروع (مساعدة الضرورة) الذي شمل أنحاء البلاد ، وانتفع به ملايين من العمال الماطلين لمدة سنتين

وقد كلف الحكومة هذا المشروع ١٥٠ مليون من الخيما ، وهو مبلغ ليس بالكثير لإحياء أمة . ولم يكتف روزفلت بهذه التجربة التي استفاد بها عدد كبير من السكان ، فأوقف قانون الضرورة وأحل محل نظاماً دائماً للمال الماطلين . وقد بذل في هذا الشأن أعظم مجهود رآه العالم في مثل هذه الأحوال فأعلن أن حكومة الولايات المتحدة لا تحصل كل هذه الحاجة ، ولا تستطيع أن تقوم بأرد كل الناس أوسكين ، ولكنها ستأخذ بيد المال القادرين الذين لا يجدون لهم عملاً ، لا بأسدادهم بالمال ولكن بإيجاد عمل دائم لهم

إن نظام إعانة المال الماطلين في إنجلترا لم يرق روزفلت ، فأعلن أن أمريكا لا توافق على نظام الإعانات السالية بحال من الأحوال ، لا فتقاده أن إعطاء المال بدون عمل منسدة للأخلاق وإذا كان لا بد من المونة فمما تنط في حالات المرض ، وبعد بها العجائر والأمهات ذوات الأطفال

وقد أبدى روزفلت شجاعة عظيمة في تنفيذ هذا الرأي ، فاستدعى سديقه مستر هاري هوبكن وهو رجل ذكي فاضل حياته في ممارسة الأعمال ، وعينه وزيراً وكلفه بإيجاد سلسلة من الأعمال العامة في البلاد ، لتشغيل المال الماطلين من ألسكا إلى يبا ، ولم يقبده بقبود كثيرة ، ولم يشترط عليه شروطاً ثقيلة ، ولكنه حتم عليه أن يجعل سائر الأعمال التي يقوم بها هؤلاء المال ناصلة للدولة وقد قام مستر هوبكن بهذا العمل بكفاية وجدارة وأوجد في الحال أعمالاً دائمة لثلاثة ملايين من المال الماطلين . ونستطيع أن نؤكد أن هذه الأعمال على جانب كبير من الفائدة للبلاد

المتصور . تسرع كل القوى المرفقة إلى تحقيق ممراتنا الأبدية . فإذا دب الحب إلى قلب الإنسان ، وانسلت وشائجه بشأن من الشئون ، أصبح هذا الشأن غريباً من نفسه كل اقرب ، فهو لا يخفيه ولكنه يسره ويؤدى به إلى السادة .

ليس من السير أن نوثق عرى الألفة مع الكون حتى ترتبط نفوسنا بكل ذرة فيه . وعند ذلك نرى أن كل شيء يصل لأجلنا — بذل أن يعمل ضدها — ويصير من سرور قائم يشعلنا فلا نحاف شيئاً يقتلنا به الحياة ، لأننا نعلم أن الحياة التي نوالينا متوصلا إلى ما نريد ، ونعود إلى سعادة أكبر مما كنا نظن أن كل شيء يصل لسعادة هؤلاء الذين يعملون مع الله . يجب أن تكون أصدقاء الكون ، أصدقاء للحياة وبجاريها ، أصدقاء لكل خير ، أصدقاء لكل نظام واتفاق لتكون في وحدة تامة مع الحياة إن الحياة لمن عظيم يرقه الحب ، فهو عرفنا أن تؤدى دوراً في هذا اللحن ، وسرنا على توقيع نهاية الصحيحة ، كانت حياتنا جزءاً من لحن الحياة العظيم ، فتناقنا الخافون جميعاً إذ ماذا نهي أن نعمل بنا الحياة سوى أن نريد من سعادتنا وتعدنا بالسرور الأبدى ؟ إن الاستعجاب الأبدى والنظام يشلان الكون على الصوام ، فليتنا أن نضع أنفسنا وفن لإرادتهما ونسألهما . نظام الحياة لا يمكن أن يتبدل بسراً بشيء أو بضرباً به ، وليس من الضروري أن يكون كذلك . ولكن الواجب أن نساير نحن الحياة ، عند ذلك نجد أن لا شيء يخيفنا فيها ، لأننا نكون قد دخلنا في وحدة الكون الذي ارتبطنا وإياه بالحب والوفاة .

حول مشكلة الماطلين في أمريكا — همدري لسر الإنجليزية

يظن الكثيرون أن أمريكا أمة غنية لا يعرف الفقر إلى أهلها سبيلاً . ويستعد الكثيرون أن مستوى المعيشة في هذه البلاد يتار من غيره في سائر بلاد العالم ، ولكن قل أن يعرف هؤلاء أن في هذه الأمة التي يبلغ عدد سكانها مائة وملايين مليوناً من الأنفس ، عدداً غير قليل من أبنائها يماثون أهد أنواع الثقافة والفقر وأنستطيع أن أقول إن نسبة هؤلاء البائسين الذين يعيشون في فقر مدقع في بلاد أمريكا أكثر منها في بريطانيا العظمى . إذ أنت . عدد المال الماطلين في أمريكا يزيد كثيراً على عدد في بريطانيا . وإذا كان هؤلاء المال لا يعرف عدم مضيق إلى الآن ، فهم لا يفلتون على أي حال من عشرة ملايين من سكان تلك البلاد . ولا شك أن النظام الإداري والاجتماعي في أمريكا



١ - « مناوأة الفرد والناس » - وضع التي موضوع

في العدد السابق من الرسالة حتمت التعليق على محاضرة حافظ عفيفي باشا بهذه الجملة : « أما شتم الفرد والناس ؟ » . وكان عرضي التعريض بقناعة من يأبىهم أمر الثقافة في هذا البلد بـ « الموظفين المخضرمين » مع إهمال الشباب القادرين المستعدين وأما « وضع الشيء موضعه » فيدخل تحته كلامي على دأب الآثار العرية وعلى استبعاد أهل الكتابة عندنا

وعلى هذا المصروفين سيبدو بعض ما أنا كاتب في هذا الباب من الرسالة ؛ وذلك بعد استئذان صاحبها وهو بمن قصد وجه الإصلاح . ولن أطلب فيها أكتب غير الحق فلا أوزر هو ولا أختي غصبا

٢ - فنزح الحركة الأدبية في مصر

من غريب الاتفاق أن يصرح الأستاذ توفيق الحكيم في العدد السابق من الناس الأدباء إذ يقول : « كل شيء (يعني الكتب والتأليف) يمر في طور... العلة بسيطة ، ما من أحد في هذا البلد يبدو عنه التحمس الملهب لشئون الفكر والأدب . إن علة الفتور هي الأدباء أنفسهم ... إهم يكتفون في الأدب وكأهم

ومن أهم هذه الأعمال وأكثرها طرافة تحجير المكتبة الذين لا عمل لهم في عمل مهاجم لجميع الأعمال الفنية في أمريكا ، وتصغير النساء في عمل ملابس للعمال العاطلين ، وإنشاء مسارح لممثلين والمغنيين العاطلين . هذا هذا الأعمال الزراعية والمنشآت والمؤسسات التي تتطلبها البلاد . وقد أسفرت الحكومة الأمريكية سائح طائفة في تنفيذ هذا المشروع ، وهي وإن كانت ترى أن إيجاد أعمال لمؤلايها أمورا أكثر من التي تشكلها لو اكتفت بإعطاء المرومة المالية لهم إلا أنها تعتقد أن في عملها هذا محافظة على كرامتهم ورعاية لأحلامهم

نعمون . إن أفلامهم لا تثير في حور الفكر حرا كما . وعنا المرقع بين أدبنا وأدباء أوروبا »

أن يكتب الأدباء « كأنهم ناعسون » ذلك لا يقع موضع العلة ، بل ذلك مظهر من مظاهر الفتور أو قل مظهره الأسطع . إنما العلة تدعنا إلى ما وراء هذا . العلة في انطواء كل واحد من الأدباء على نفسه وتخشعه بأسلوب واحد ونهاوة بالقارى

تري الأديب المصري لا يبنى بما يجري حوله . كأنه للزلف الفرد ، على أن الأديب سجل عصره . إذ يدون مجرى التأليف ،

ويشبه الأذهان إلى كتاب أو منحنى أو مذهب أو ظاهرة اجتماعية — أو سبق مستوى . ولربما طعن أديب إلى ذلك قائلا به في عتب الأمور أكثر الحلال ينوء بصدين أو يقع في عدو أو يهمل كتابا من الكتب جهلا بفنه أو إنكارا لنفسه أو اتقاء لصاحبه أو تساميا . أما التسامى فيبدل على ذهاب بعضهم بأنفسهم على كل أحد وذلك من باب الفرور ، وقصة الفرور مبروقة . وأما الاتقاء فيبدل على ضيق الصدر بالنقد ، ومهد هذا إلى الهداية في إقبال أمية على صناعة التأليف . وأما إنكار التفاسير فرجه إلى حنة التفة بالنفس وما يثأ من ذلك من خشية المنافسين . وأما الحصر بفن الكتاب فقتلت الأدباء بأسلوب واحد

وتشتت الأدباء بأسلوب واحد أن يجذبوا إلى طريقة من — التأليف أو يهبطوا بأدب من الأدباء فيقفوا عندها ظنا منهم أن بهما أو يخرج عنهما لا وزن له

وأما نهان الأديب بالقارى نفسه في تلك الكتب التي تخرج للناس وإن هي إلا طائفة من « المسترسلات » Essays أعنى مجموعة من المقالات اللاحقة فن الإنشاء (بمقتضى للرسم) فلن يرال الأدب فتدنا قاعدا حتى يترك الأديب أن المقالات الإنسانية لا تسوى كتابا : المقالات للجمهور الضخم ، وفيه الأستاذ وأبقال ومراش الوزارة ، والكتب للفراء . ثم إن المقالات

بتلاوة آيات « وما محمد إلا رسول » وكان موقفاً في اختيارها ، ثم أعلن عريف الحلقة الأستاذ الساساني مدير الكلية والنشر أن الكلام لنحاة نوري السيد باننا الذي رحب بالضيوف ، وتكلم عن العرب في الجاهلية ووصف ما كانوا عليه من تأخر وحمل وما صاروا إليه بسد اتباعهم عمداً من التقدم والتم ، وعرض لوفود العراق على النبي صلى الله عليه وسلم ووصف هذه الوفود بأنها ابتداء الصلة بين العراق والأسرة الهاشمية . ثم تكلم عن أثر العراق في نشر الإسلام وصلتهم على الأيام بهذه الأسرة الماجدة ، وخلص إلى الكلام على الملك حسين وما قام به من أعمال وعلى ابنه وحفيده عليهم رحمة الله . ثم صرح بأن العراق سيواصل العمل في سبيل القضية العربية ، وختم كلمته برغبه الشكر إلى الأمة العربية المثلة في وفودها

ثم قدم العريف دولة لطفى الحفار بك رئيس الوزلة الشامية - السابقة الذي ألقى كلمة طيبة بين بها عظم الفاجعة يتأذى ، وأثر الحسين وأسرة في تاريخ العرب ، وذكر بالشكر موقف الملك غازي من الشام شماله وجنوبه ؛ وأعلن أن الشام وأهلها سيقيمون دواكرين له شاكرين ، وصرح بوحدة المشاعر والأمان بين البلدين ثم قدم سادة حمد الباسل باننا قائلاً كلمة افتتاحها يذكر الاتفاق في الموضوع والتفكير في الخطب كلها ، وأن ذلك يدل على اتفاق المواطنين والشعور ، ثم تكلم من تورة الحسين وعن أمره إلى أن انتهى إلى قلزي وفصل الثاني (الصغير بنفسه الكبير بأمره) وأثنى على حسن اختيار الوصي وعزى العراق باسم مصر ورعا له التقدم والمجد

ثم تكلم جمال بك الحسيني مندوب اللجنة العربية بدم فلسطين ببيان أن الكوارث تنشأ القوة وأن امتحان العراق بالتكاث لم يكبه إلا قوة ومبراً . ووصف روعة الصاب يتأذى وآلام البلاد العربية ولا سيما فلسطين وحمل غازي في سبيلها ، وأعلن أنها لن تنسى عمله ولن نعيد من مبدأ جده الأعظم الرسول المصطفى

ثم ألقى الأستاذ على الجارم مندوب وزارة الملفوف المصرية قصيدة دالية انتصها بالكاء على النصارى الحر (فما أغنى البكاء ولا أجدى) ، وعلى النبات التي دوى ، وجذوة النار التي انطأنت ووصف (لوعة مكلوم الفؤاد) وذكر أنه الدهس (هو الدهس ما بضت بخير يمينه ، يحمصها سهواً (؟) ويترنأ عهداً) وأنه لا يفرق

تبهط بذوق القراء إذا كانوا من النافلين وثقت في نشاطهم إذا كانوا من المارفين . . الكتاب ينشر ليقي غيا أعم . والمقالات لشذهب ، على القالب . وكل ما نده للبقاء يستلزم الروية والاجتهاد والمراجعة بل الخلق ، والخلق لا يوانيك كل يوم

إبرأ كره أن أوافق عيسى على أن القراء المصريين لا يقبلون سوى أصب التسلية والإنشاء التعليمي . فإن - وإن حرمت حناية منهج دلوب وأمواله على نشاطهم المعنى - لأعتقد أن فيهم من يرغب عن الشر الذي لا تهب فيه عاصفة ، ولا يصفق موج ، وعن النقد الآخذ بالظواهر دون البواطن ، وعن القصة المسروقة سرقة ، وعن المسرحية الباكية أو للهذبة ، وعن اللقطة المارة كما يقال اليوم ، وإن قلت : أحمسى سائر القراء ؟ قلت : لك ما تشاء ، ولكن الأدب لا يحمي على أيدي عارى بفتح الكتاب ليستبين به على ركوب قطار السكة الحديدية أو على إغماض الجفن إذا كان عن يشكون الأوق .

هذا ومن مساوي القلة الأولى - وهي انطواء الأدب على نفسه - أن لحدنا ما يوزم التماسك المنوي . فهذان حدثان كرهناهما وقعا هذه السنة لأديبين ؛ فلم يستند الأول إلا واحد ، وأما الثاني فمن نصره ؟ أين النضب للتفكير الحر ؟ ألا هي أن يذكر أدبنا أن الفرد مستضعف .

كل ذلك يعلل فتور الحركة الأدبية . ويجعل القول أن الكتاب لا يحدث حدثاً إلا في الندوة ، إما لانتقال جملة الأقلام له أم لحدثه ، وأن القارئ الجدد لا يكاد يسيب أدباً رفيعاً يلهم به ، وأن جمهرة الأدباء لا يهتمون أسسواتهم بعضها إلى بعض حتى يحس الناس أنهم مستيقظون .

مفتد تأييد الملك غازي الكبير في بغداد

كان يوم الأحد ١٤ مايو من أيام بغداد النور وما أكثر الأيام النور في بغداد وكانت حافلة بوفود العربية من كافة أقطارها . وكان الناس في كل ندى وقهوة ومزول مصفين إلى سناديق الإذاعة التي لم تنقطع منذ الغداة الباكورة إلى تلك الليل من يت الخطب والكلمات والتصانيد والمنطومات تتخلها آيات الذكر الحكيم يطوها المشيخة من قراء بغداد ، وعلى رأسهم القارئ الأشهران الحاج محمود عبد الوهاب والملا مهدي

أما الحلقة الكبرى التي شئت إليها الرجال ، فقد أقيمت في (جو الأمانة) في ستغف السابعة الرابعة فانتصها الملا مهدي

بين ملك ومعبود ، ووصف الصاب أوصافاً عامة تنطبق على كل مصاب ، ونصلح لكل ميت ، فهذا (على عادة في كل زمان) هذا العلياء ، وأطناً ورد الشمس ، ودمشق الأسمى ، وأبكي للترك والهناء (ولا تنس أن القافية دالية) . أما ما يخص به اراحل الكرم ويسنه به ، هو أما قدماه ولبان الشباب ، وأن تالله تبيض مسكا وآثاره ندأ ، وأنه كان حساماً بيد الله مصارت الأرض له عمداً ، ودكر اسمه بعد فقال :

يقودهم الناري إلى حدير عاب

فأكرم به ملكاً وأكرم بهم حننا
كانت عمار السيف في لهواتهم

سلام من العروض ما زجت اشهدا
وحاء في القصيدة أبيات حلوة جيدة ، ولكنها على حواشي الموضوع كقولها :

لهم في سجل الجدل أول صفحة كفتاحة القرآن قد ملئت هذا
ومن كتب الجدل بين بسفه على جبهة الدنيا قد كتب الخلد
ثم خاطب (حامية وادي الراديس) وسألها التوقف ودعها إلى الصبر ، وتكلم عن دحلة والنيل وحاء بأبيات حلوة ثم أحس بأنه لم يقل إلى الآن شيئاً عن الملك فآزى بالذات نداء يصبه ... مضى الهاشمي السمع زين شبابهم وأعرتهم خالداً وأكرمهم جدا متى تبيت الآمال من غيث كفه

واكتفى بذلك ، فانتقل إلى وصف سفره إلى بغداد وانتقل واحف ، وسلوكه الصحراء ، وهذه الساعات وسأله ، وأنه جاء يقص العروبة حقها ، ثم غتم قصيدته بالسلام على غازي وعلى النسي من بعده (كما كان يقول المتقدمون ...) وقد كان إلقاؤه مؤثراً . وأسلوب القصيدة حلوس ، وإن كانت في غير الوشوح ، وكان في الإمكان رد معانيها إلى مواضعها من السواوين المطبوعة ...

ثم قرأ الأستاذ بهجة الأثرى للفتش في وراثة المعارف كلمة معالي الدكتور هيكل باشا الذي أعلن أسفه على حرمانه من حضور الحفلة ، ووصف أثر الأسى في جمع القلوب ، وبين أن العرب كلهم أسرة واحدة كان الفتيق من أقطابها وإن الفاجعة فيه عظيمة ، إذ فقد شعبه ملكاً ، وقد انتبه أبا برأ . وتكلم من أنباء العراق إلى الوحدة العربية ، واستشهد بمحدث له مع نخامة نوري السيد باشا ، ثم بين رجاء العرب في العراق ومليكه الجديد ، ومشاركة مصر إياه في كماله وآلامه

ثم قرأ طالب مشتاق بك طائفة من البرقيات الواردة من ردة الحساس باشا من مصر ، وسعادة الدكتور شهنود من دمشق ، والشاموي بك ، و خليل أوت بك ، والأستاذ خليل مطران من مصر ، وعصبة العمل القومي من دمشق ، والأستاذ صبري الصلي ، ومعالي عسكري بك القوتلي .

— ثم أتى الأستاذ الشيخ يوسف الخارن كلمة لبنان ، صبر أن روابط العهد تؤلف بينه وبين العراق ، وذكر فضل البيت الهاشمي على العرب ، وأن قد (تحدث به الركبان في الحل والحرم) ووصف شباب غري وضمن كلامه أبياتاً في الشباب ، ووصف جماله وذكر أن الله جميل يحب الجمال ... وبين موقفه من الفتنة الأتورية بكلام كله استعارات وعمازات وتضمينات شعرية ... وشبه هاري بهنري الرابع الذي وصفه شاعر بأنه أخذ الملك بالارث وبالفصح مساً ، وعقبه فيصل للصنبر ملويس الرابع عشر الذي ولي الملك صبياً ورجلاً له مثل أليم لويس ، وكانت كلمته حاقلة بسانى ، وفيها وصف للفقيه .

— ثم أتى السيد بهاء الدين طوقان قصيدة الشاعر الشيخ فؤاد باشا الخطيب وهي لامية أولها (الذكرا بقى والمروش قول) وصف فيها نقاة غزى في أرض الحرم ، ونحوته ونحوه الآية ، ووصف حياته بأملها حلم أعقبه حيرة وذموم ، ووصف عزه على الفقيه ، وتعني أن يكون له من مير داود ليرثه ولكنه عاجز ، ووصف فيه وجره وتمحج بأنه الطليق الحر ، ولكنه غدا اليوم مفيداً . والقصيدة قصيرة أشبه بمقطوعة من شعر الخطيب بها بقصائده الطوال

ثم أتى مندوب الأزهر كلمة فافتتحها باسم الله ، واخرد بهذا الانتاح المبارك دون سائر خطباء الحفلة ، وبين أن للحياة مراحل أربا كل واحدة أوسع من التي قبلها وأطول مدة ، ومن حياة الجنين وحياة الدنيا وحياة البرخ وحياة الخلد في النعيم أو الجحيم . وتكلم عن الوحدة الإسلامية وأملها في وسائل السلام انعام ، وبين مبلغ الفجعة بنازى والأمل في فيصل ، ودعا إلى القوة ونزول الأسس . وكانت كلمة طيبة ولكنها كانت أشبه في مفتحتها يبحث على سبيلها بمحبة تأويته

— ثم أتى الأستاذ أكرم زعيتر من فلسطين كلمة حامية قوية وصف فيها جهل فلسطين ، وتكلم عن اهتمام البك الراحل بقضيها ، وعرض صورة خيابة مؤثرة للبال الملك التي أحياها

ليس بين العراق الشام حد هدم الله ما بنوا من حدود
ووصف جيش العراق الذي يغزو قبة الملك ... وتسجد له
الديار ... وحمل الشام في ذمة الوسى على عرش العراق وذمة
العراق ...

ثم أتى الدكتور عبد الوهاب عزام كلمة الجامعة المصرية
فوصف كيف شجهاها الخطيب ، وبين التناوب بين القطرين على
بناء الجسد ، وذكر روعة الخطب وعظمه ، ولكننا أعظم منه
لأننا نرى الشائد ، وعرض إلى عبدة الخطوب ونعراهم في جمع
الكلمة والوحدة ، وأعلن أن هذا المصاب مصاب المسلمين كاهلهم ،
وختم كلمته بقطوعة شعرية جيدة ، بين فيها أن الرخاء بعد الشدة ،
وأن البعد يبرغ من بين القيوم ، وأن فحك الأرض من نكاه
الدمج ، وبعد غيض الماء فيض دجلة ، وأن في كل خطب للتراث
دعوة إلى المجد والقوة والحياة . وكانت كلمة طيبة ببناء أطيح .
ثم أتى الأستاذ الشريفي قصيدته فافتتحها بوجع حزنه ،
ونضرب دمه ، وأثر الحزن في دجلة :

وما الحزن إلا ما ألم بدجلة ففاضت دموعاً فهي تنصب غاريا
وحمل غناه الأطليل مراريا ، والألار يكي مؤسلاً : أطل على الدنيا
هدى وأمانيا . ووصف غزى وسفا بجلا :

فقله من أدى الأمانة حضاً ووضح للضوء الذي كان خائياً
وأنه نمرس بالأخطار ، وأنه في الأمل الزهو ، وأنه خير من
قاد العتاق المذاكيا ، وأنه هو الفجر إنشراقاً ، وله الهمة القضاء ،
وطلب لقبره بقيا النيت :

ويا شهيد المجد حياء هائل من النيت لم يرح على القبرهايا
في أوصات هذا سيلها ، ثم عرض للأمل يستلداً وأنها :
تواب وهو الرب حتى توده وقد كشفت عنه الأدي والعوايا
والقصيدة من باب الجارية وإن كانت لا تحمل مثل أسعوبها
وليس لها سلاسلها وحلاوة ألفاظها

ثم أتى الشاعر اللبناني الأستاذ شبلي اللاط قصيدة وصف
فيها الفاجعة بشأى أحسن وصف ، ولكنه لم يملك ناصية الأسلوب
ولم يستطع أن يجعل ألفاظه كمنه فهو على السند من الجارم ،
وانتقل من وصف الفاجعة التي حدد تاريخها وسور دقائقها
إلى الكلام على فيصل :

بدر الروية وابن عم محمد نبأ وأعز دوحة ميلاد
وأعاد أليم الرشيد وتاجه واستسرخ المجد القديم فهاها

مسكراً في فلسطين وتوم حديثاً بينه وبين أهله ، واستبعد العراق
بدم فلسطين ، وطلب لها انتداب العراق وحمايته (١) ، وذكر أن
الأمل في فيصل الصغير ، ومدح حكومة العراق وشعبه .

ثم أتى الأستاذ سليمان الأحمد (بدرى الجير) قصيدة والية
بدأها بصورة خيالية ، وصف بها مصرع الشمس ، وجعل حرة
العبر مقتبة من دم غزى . ووصف عرش الجنان ، وسدرة
المتشى . ثم وصف كيف ضمت الأم فتاها الشهيد وصور روحها
وحناها ، ووصف بندا (دنيا الرشيد ، معنى الحضارات ، وبنق
كاهن دنيا الرشيد) ، وكيف لاحت فتهف الهاتفون لجنت
السيوف ، وانتخت في النمود) ، وانتقل إلى ذكر غزى :

وتحلى غزى فكبرت الدنيا وقال الحلال هل من مزيد
ويصان راية الوحدة الكبرى فبفسى بإرادة الله مبدى
ووصف ميد اللبكي ، وسور الهرجان في دمشق ، وما أعدت
له من زهر الذرطة وعطورها . ثم ذكر كيف كان ذلك
كله حلاً وانطوى ، (فن رأى النسر بأورته النيا ، فهو وهو
ممن في الصرد) . وبين روعة الشام بللال الحاش :

أشفقوا أيها النما على الشام ولا تجبروا بنجوى البريد
فربما كان كدياً ، وبما كان احتلاقاً . ثم تحقق الخبر ، ولم
يق من شك فسألهم أن (أذيسوه برجف البر والبحر ، واحلوه
إلى ابن حنان ، وألوا بخالد وأمية وعنان ... ثم انتقل إلى ذكر
الملك الطنل فجمل له :

تاج بفساد والشأم ولينان وبحر للروم طالع غيبه
أيها البحر صفتيها لك للروم (أنت الملك نصرتناجه المقود)
أيها البحر أنت رحا افترقنا ملك آبالنا وملك الجسود
وبين أنه : (هاشم الهوى أحب لنا داري ، وطدى على حرام
وعودى) — وكانت القصيدة على الجملة أحسن ما أتى في الشعر
في هذه الحفلة ، وإن كانت في أسلوبها دون الجارية وقد اختتمها
بذكر الوحدة :

(١) مع أن ما يجب أن يعلم أن الحماية والانتداب والوصاية أمور
متداولة متضمنة انظم (وظلم قوى القوي أشد مضاعفة) ، وأن الوحدة
الحرية اللعوبة ليست وحدة التبع وسيطرة قطر مربي على آخر ، ولا هي
انضمام حكومة من الحكومات الحرية القائمة اليوم إلى أخرى وبقيتها لها ،
ولما هي اتحاد أو وحدة على أساس المساواة والأخوة . أما الانتداب والحماية
والوصاية فمصر كلها وهو منها أن تأتي من الأخ القريب ، وهذا حتى يحتاج
إلى زيادة بيان في فصل مستقل بنفسه

ثم انتقل إلى نازي ووصف أخلاقه وأنه يلين عند اللين ويشدد عند الشدة :

وتتور حمدة نفسه إن حاولت أيدى التريب لتقومه استعبادا ثم وصف فلسطين وأطال ثم خلس إلى الكلام على نصرة عازي إياما، وعرض له كرم فيصل الصغير وندائه أباه، وعتيته عنه في سريره، وذكر عيد الإله والبراق ولم ينس أن يتحدث من نفسه وأن يتشبه به... هو ميروس !

ثم أتى الأستاذ اليعقوبي قصيدة طويلة جداً ليس في مبنائها ولا معناها ولا إلتقانها ما يذكر بالحدودة. يقول فيها :

أبا فيصل أحبب بهاك كنية ورب رجال لا نحب كناها وجاء فيها (وأسفرن ديك المجال) على لنة (أكلوه البراغيث)، وجاء فيها (ولا سرجاً في نهضة أو قضية إذا كنتم لا تحملون لواها)، وكان خيراً لو ختمت الحلقة بشيلى لللاط. ثم ختم الحلقة بخاتمة رئيس الوزارة العراقية بالشكر والثناء

(ع. ط)

جميع الباسل

قال قائل مشهور في قصيدة في هذه الأيام :

طرحنا رداء اليأس عنا بواسلاً وإن مننا يوم للفران وإن أذا نغمع (باسلاً) على (بواسل) والبواسل للباسلة، لا للباسل، ولهذا البُسل - كالبُزل - والبسلاء^(١)، وفي الصحيح الباسلون. قال (الكتّاب) : « ولذا لحقت الماء فاعلاً لتأنيث كسر على فواعل، وكذلك إن كان صفة للمؤنث ولم تكن فيه هاء التأنيث وإن كان فاعل تغير الأعميين كسر على فواعل وإن كان لمذكر أيضاً^(٢) » وقد انظر فقال في الرجال وهو الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار

وقد شئت شاذات ذكرها الصحاح والتاج. قال الأول :

« أما مذكر ما يقل فلم يجمع عليه - أي على فواعل - إلا فواولس وهو لك ونواكس، فأما فواولس فلا شيء لا يكون في المؤنث^(٣) » فلم يخف فيه القيس، وأما هوالك فأتى جاء في المثال فجري على الأصل لأنه قد يجيء في الأمثال ما لا يجيء في غيرها، وأما نواكس

(١) في المحصر : « قال أبو زيد : الباسل الجمع كانه بسل على لونه أي حرم والبسل الحرام، والجمع بسلاء وبسل، وذكر السان والفتح الجين، ولم يورد الساج إلا البسل وبسل مثل الباسل يا أبا العرب (٢) لأنه لا يجوز فيه ما يجوز في الأعميين من الواو والتون فتسارع للمؤنث ولم يجوز في الأعميين (سيوه)

تقد جاء في ضرورة الشعر « وقال الثاني : « قد جاء أحياناً نائب وعوائب، وشاهد وشواهد، وفارط وفوارط، وخالف وحوالف » وإن قال أدباء بسلاء : (إن بواسل كفواولس شيء لا يكون في المؤنث فلم يخف فيه القيس) فقول هذا القول عند (البريات المصريات) البواسل ...

محاضرة عامة في جمعية المهندسين الملكية

أتى الأستاذ الدكتور محمد محمود غالي من مصلحة الطبييات محاضرة عن الأشعة الكونية حضرها كثير من المهندسين والعلماء بتقديم صاحب المال محمد شفيق باشا ورجل الأعمال السابق ورئيس الجمعية التي أهتم بموضوع الأشعة منذ العام الماضي عند ما طرح الدكتور غالي بملار الجمعية أبحاثه القصة عن طمس النيل، فطلب منه أن يحاضر زملاءه المهندسين عن أحدث ما يعرفه في العلم التجريبي

والدكتور غالي محاضر ممتاز بتبسيط المواضيع العريضة وعمارة التحليل العلمي وقوة الاستنتاج وعظمة الاستقراء. والرسالة تقدم لأحد أُمراء أسرتها للهيئة لما يساعده في جميع محاضراته من نجاح

(١) قد السان. قال ابن سيدي : لم نسمع امرأة تارة

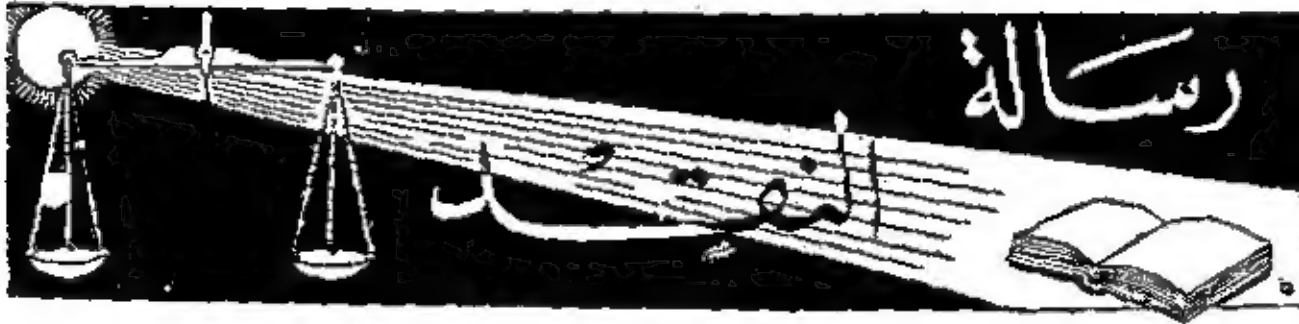
كتاب النقد التحليلي

للأستاذ محمد أحمد النمر اوى

هو أول كتاب في اللغة العربية عالم النقد الأدبي بالطرق العلمية المؤدية، والمقاييس المنطقية السليمة. بناء المؤلف على نقد كتّاب (في الأدب الجاهلي) للدكتور طه حسين، ولكنه استطرد لدرس مسائل مهمة في قواعد النقد وأصول الأدب ومناهج البحث حتى جاء الكتاب مرجعاً في هذا الباب وغوذاً في هذا الفن. وهو في الوقت نفسه ينفي القاري من كتاب (في الأدب الجاهلي) لأنه خلعه تلخيصاً وانياً.

يخ في ٢٢٦ صفحة من الطبعة الأولى
وتمت ١٢ فرساً بخلاف أجرة البريد

ويطلب من أولية الرماة



٥- في سبيل العربية

كتاب البخلاء

للأستاذ محمود مصطفى

—

كان يصح أن أجعل موضوع حديثي اليوم ما أفضى به إلى طالب السنة التوجيهية بأحدى مدارس وزارة المعارف بالقاهرة، فقد جلس الطالب إلى جانبي في بعض مراكب « الترام » وجعل يشكو إلى (على غير علم بآني فأند كتاب البخلاء) من أنه قد يمرض الطلبة توقف في فهم بعض أغراض الشارحين للكتاب فيبدو لهم أن يناقشوا أستاذهم في ذلك، فيورد باب التناغم معهم بقوله : إذا قال الجارم بك وجب الإذعان، وهكذا يمت الأستاذ في نفوس طلابه حب البحث ومعالجة الحقيقة بكلمة له يرجو أن تصل إلى صاحبها فتكون شفيها له . ولكن ما أدهأها من شقاوة إذا كان الأستاذ يعلم صواب ما يريد طلابه مناقشته فيه فيحتجونه فهم ابتداء مرشاة رتيبة .

ولكننا نورد إلى عملنا في نقد الكتاب واجين من حضرات المدرسين بالسنة التوجيهية، وهم الذين يدرسون للطلاب هذا الكتاب ويدونهم للامتحان فيه بمناقشة مبادئ وتوجيه مراديه واجين منهم أن يزفوا كلامنا حتى إذا آمنوا بسدقة عادوا إلى ملائهم فسمحوا ما كانوا قد صروا به من سقطات الكتاب ليؤدوا بذلك أمانة العلم كاملة إلى طلاب لا يوم عليهم إذا قبلوا حقائق تقول وزلوة المعارف إليها عنصتها فارتضتها غذاء لنقولهم .

ص ٩١ يقول خالويه الكندي لآب :

« ولست أرساك وإن كنت فوق البين ، ولا ألق بك وإن كنت لاحقاً بالآباء ، لأنني لم أبلغ في محبتك »

هكذا أورد الشارح كلمة « محبتك » وعلقاً على الجملة بقوله : (ولست أرساك) أي لست أرى وثقتي . (وإن كنت فوق البين) أي فوق أبنائي منزلة . (ولاحقاً بالآباء) أي لأنك كبير السن . (لأنني لم أبلغ في محبتك) لأنني لم أحاوز الحد في تقدير عيني إليك وهذا التفسير خطأ في ذاته ينقض آخوه أولاً؛ إذ كيف يجعله أولاً فوق البين ثم لا يكون مبالاً في محبته! وهل فوق محبة البين محبة ١٩

كان يكفي هذا التناقض لدول الشارحين عن شرحهما وبمبهما من نصيف أو تحريف لعله يكون قد وقع في الجملة، ولكنهما لم يفعلا وقبلنا هذا التناقض في سطرين متوالين من شرحهما والذي أراه أن كلمة « محبتك » مصدقة عن كلمة « محبتك »، والمحنة الاختيار - فيكون الذي منع والده من أن يجعل ابنه موضع مره ليس بقصص عيبه ولكن قصص تجربته له . أما كون الأب لم يجرب ابنه فذلك معقول، جاز خصوصاً إذا كان الأب تكاليفه هذا قضى حياته موكلاً بفضاء الأرض يذرعه وفي الصفحة عيناها يقول خالويه هذا متحدثاً عن ماله : « ولم أحمد نفسي على جمه كما حمدتها على حفظه لأن بعض هذا المال لم أله بلحرم والسكيس »

والعنى في ذلك واضح، فهو يقول إن بعض هذا المال صار إلى من غير نسب أو محاولة في جمه، كأن صار إليه من هبة أو ميراث، فلا يكون له فضل في الحصول عليه . ولكن الشارح يقولان في معنى الجملة الأخيرة : « لأنني لم أسلك في جمع بعضه طريق الحكمة والحزم .

وهذه عبارة غامضة بأنه سلك في جمع هذا البعض طريقاً غير طريق الحكمة والحزم

في ص ١٠٦ يصف الجاحظ ونجله بأنه غضب اللسان عطف بالناس من الأمور ظاهراً للذقي من الطامس لا بسكت على صيب

في الناس إلا نذره به وشهره ، ثم يقول منه بعد ذلك :

« وإن زيدته لبقاء إلا أن يياضها ناصع ، ولونها الآخر أصهب . ما رأيت ذلك مرة ولا مرتين »

فيقول الشارحان بعد أن فرغوا البقرة بأنهما بياض وسواد أو بياض وحمرة : ويظهر أن هذا اللون في الثريدة يكون من قلة النسم أو رداءة المرق وقلته ، حتى ليكون بعض الثريدة مشعباً به وسفها ليس كذلك . اهـ

والظاهرة العجيبة في هذا الشرح أن الشارحين يذكرون به شيئاً غير معقول لأحد ، حتى لها أنفسهما ، ذلك أنهما ينيبان هذا اللون في الثريدة إلى قلة النسم ، فكيف يتصوران هذا ؟ لا شك أنهما فرضا هذا النسم شيئاً كصنع الحيطان أو سبخ البيض في نسم النسم ، حين ذلك حقيقة تكون قلة النسم كافية لأن يظهر بعض الثريدة بلون الخبز الأصلي وهو البياض ، وسفها وهو الذي تله الصبغ يكون من نصيبه تلك الصبغة ، كذلك تمليلهما هذا اللون بقلة المرق أو رداءة . وما خرى كيف حاز هنا في رأيهما ولم يقل به طاء ولا طامية ؟

إلى الذي يصح أن يذهب من اختلاف لون الثريدة أن الرجل كان يقدمها إلى ضيفائه وقد كسى بعضها باللحم وترك جانب منها لا لحم عليه ، فظاهر هذا أيضا ناصعاً بلون الخبز ، وذلك أصهب بلون اللحم . ويكون ذلك عيباً كبيراً وسبباً شنيعاً في كرم الرجل لأنه لم يجر على عادة الناس من تقطيع جميع الثريدة باللحم . فإذا كان قد زاد على ذلك أنه جعل ما يليه من الثريدة هو المنعلى باللحم يكون قد ارتكب إلى جانب البخل رذيلة أخرى هي رذيلة الآثورة على من يجب بحوم الأيثار

وبؤسك بهذا المعنى قول الملاحظ تلو هذا الكلام : « وكنت قد همت قبل ذلك أن أعاتبه على الشيء يستأثر به ويختص به .. فلما رأيت البقرة هان على التحجيل والفرقة »

ويؤيد أنه كان يرى من هذا الرجل استئثاراً بالشيء دون جلسائه ، ولكن ذلك يكون خفي للموضع ليس في شناعة تمييزه لنفسه على الخوان يحمل الثريدة التي يأكل منها على حال غير التي يحملها أمام الناس من مضار مائدة ، فلما رأى منه ذلك لم يروجها لنصحته لأنه لا يقدم على هذا إلا مصرّ غير مبال بذي الناس وتقدم من ١٠٩ بقول الملاحظ للجزاى وقد اتهمه بالإسراف

وتضييع الحزم حين وآه يلبس من ملابس الشتاء قبل إلباسه : « وأى شيء أنكرت منا منذ اليوم . فيملق الشارحان على قوله « أنكرت » بقولها : أى جعلت واستفجحت من أمرنا

وقد جفا في التفسير بين معنيين متضادين فإن المجرود ادعاء جعل الشيء مع علمه وهو لا يلتق مع الاستفحاح ، إذ هو إعلان الرأي بفتح الشيء

والواقع أن الإنكار بفسر بالمعنيين ، ولكن ليس يلزم من هذا أن يفسر بهما معاً في مقام واحد . فالراد هنا هو المعنى الثاني فقط وهو الاستفحاح ، فأما المجرود فلا محل له كما هو واضح من مقام الكلام

وقد وقع الشارحان في هذه القلطة نفسها في ص ١٢٩ حين أورد الملاحظ وصف الجارود لطعام عبد الله بن أبي عثمان فقال : « يُسَرَفُ وَيُسَكَّر » . فقال الشارحان في التعليق على ذلك : ينكر من الإنكار وهو المجرود والراد يُحَبُّ وَيُكْرَهُ . لجفا في التفسير المغرور وبين الراد بين المعنيين وهما المجرود والاستفحاح لأن مقصودهما من قولها « يُكْرَهُ » إنما هو أنه مستفحح . فإن من ذلك استساعة الشارحين للمعنيين معاً وجمعهما في تفسير كلمة الإنكار حيث وجدت ، مع أنها إذا فسرت بأحدهما امتنع تفسيرها بالآخر في نفس المقام . وهذا ظاهر

ص ١١٤ يحكي الملاحظ عن الجزاى : « كان يقول : أشتعى اللحم قد تهرأ وأشتعى أبيضاً انتهى فيه بعض السلاية

وقلت له مرة : ما أشبهك بالذي قال أشتعى لحم دجاجتين » فيملق الشارحان على قوله : « وقلت له مرة » بقولها : أى لا قال أشتعى اللحم .. وكان مقتضى الظاهر أن يقول فقلت له . اهـ

يتعب الشارحان أنفسهما في محاولة ربط الكلام ببعض بعض ولكنهما في سبيل ذلك يعدلان من صواب إلى خطأ ويحملان اللفظ ما لا يحتمله من المعاني ، ويشقولان على القائل ما لم يقل ، أو يستظهران ما لا داعي إلى استظهاره . ومن ذلك قولها هنا : كان مقتضى الظاهر أن يقول فقلت له (أى يدل وقلت)

وترى أنه لا داعي لهذا فإن عبارة الجزاى « أشتعى اللحم الذي قد تهرأ » كانت هجراً ، ومن لوازمه المأثورة منه فقال له الملاحظ في مرة من المرات التي كان يرددها فيها : ما أشبهك الخ



حياة الرافعي

تقديم وتقديم

الأستاذ أبو الفتح رضوان

(تتمة ما نشر في العدد السابق)

القصيرة ، على حين قصد الرافعي إلى الفلسفة والطريق إلى براطون
المشاعر والوجدانات ، ولو أنه نظم فلسفته في الجلال والمحب
لا استنسخ ذلك إنسان ، وفي رسائل الأحرار وأوراق الورد
شعر جيد قد لا يتفق لشيرة من المشهور ولا لشعر دونه . فأداة الرافعي
في الشعر لم تكن عاجزة ولا قصيرة . ولكن تدفق عاطفته وعشاقه
خراطمه وعمق فلسفته هي السبب في هجره الشعر . ثم ألم يكن
من الخير للعربية أن يتجه الرافعي إلى الشعر ؟

ويرد المؤلف (ص ٦٧) تقديم شوقي لتشيده بعد أن طلع
إليه ذلك وإحجام حافظ ، إلى إياه في طبع هذا وحرص في طبع
ذلك على أن يقال في كل مناسبة قال شوقي . ولو كان الأمر
كذلك لتقديم شوقي تشيده من أول الأمر . والحق أنه استكبر
أن يقدم في مسابقة مع منار السراء ، وأنت من أن يضع
شعره موضع الامتحان ، فلما وعد بأن تشيده هو الفائز تقدم به ،
أما حافظ فكان عضواً في اللجنة ، وعلى ذلك فهو يعرف اتجاهها

وفي ص ٥٧ مكتبة من الأسلوب أظنها تريد أن تلقى في ذهن
القارئ أن الرافعي ترك الشعر إلى الشعر لأنه عجز عن الصياغة
الشعرية . يقول المؤلف : « فما أراه كان يقول ذلك — يعني
قيود الشعر — لا تبيهاً عن معنى تأني كبريائه الأدبية أن
يصرح به ، وفي رأي أن الرافعي لم يقصر في مضمار الصياغة الشعرية
وإنما كان تركه الشعر نتيجة لما تصدى له من فنون الأدب .
قالت لا يتبع لأكثر من الخواطر السريعة والملاحظات النفسية

هذه الزئبق فرفه على أصدقائه . ففعلوا أعطى الثاني محذوف «
وهذا المصيط خطأ وبقية خطأ الإعراب أينما ، والواجب
ضبط الكلمة بالفتح فتكون مفعولاً ثانياً متديماً لأعطى . والقاعدة
أن الفعل إذا كان يطلب مفعولاً ثانياً دلم في حيزه ولا مانع من وصوله
إليه لم يحز منه من العمل فيه . وعلى هذا يكون تقدير الجملة
أعطى الخزامى غيره كل ما أخذ من الرقاق

(ملاحظة) : سنراي جانب الإيجاز البالغ فيما بقي من المتأخذ
على الكتاب . وربما انتهينا من ذلك في مقال أو اثنين لأننا نعتقد
أن على الرسالة حقاً لقراءتها في تنويع القول وتلك هي سببها مهم
محمد مصطفى

والليل على ذلك قول الملاحظ : « وكان يقول » ولو كان قد قلنا
مرة واحدة كما ظن الشارحان فقال : « وقال مرة » فتكون
ملاحظتهما جائزة

فإن أن الخروج عن مقتضى الظاهر لم يكن من الملاحظ
وإنما كان من الشارحين

ص ١١٥ يروي الملاحظ قسمة فيقول :

« وكنا عند داود بن أبي داود بواسط أيام ولايته كسكر
فأشبه من البصرة هدايا فيها رقائق دس قطعها يفتتا ، فكل
ما أخذ منها الخزامى أعطى غيره » . فيضبط الشارح كل كلمة بالضم
وسبقان على الجملة بقولها : « أي لجميع الذي أخذه الخزامى من

عن تشيد شوقي فلم يتقدم حقيقاً لترجمته

وخرج المؤلف من فصل « شيوخه في الأدب » بالنتيجة الصحيحة التي لا يتطرق إليها الباطل ، من أنه ليس للرازي في الأدب شيوخ ، وإنما هو فريد في قته وفي أسلوبه ، وإنه في ذلك مبتكر لم ينسج على متوال أحد . ولكن ما دام الأستاذ قد حاول أن يصل إلى بعض من أتوا في أسلوبه ، ألا يجد شيئاً من ذلك في حبيته « فلاة » . ثم ألا يجد الأستاذ بعض الدليل على ذلك بالمرآة بين أسلوبه وبين أسلوبها في كتابها الذي نشر قبل رسائل الأحرار بقليل ؟ ثم ألا يكون ليها إلى الثاني البكر والدياحة للشرقة بعض ما وجهه في قته البيان هذا الاتجاه ؟

في ص ١٤١ يقول المؤلف إنه لما غضب الإبراهيم باشا من الرازي نشر قصيدته في مدح جلالة الملك نؤاد جنباً إلى جنب مع « سيده » الأستاذ عبد الله فنبش المحرر العربي بديوان جلالة الملك . والصواب أن الأستاذ عبد الله عفيق لم يلحق بعبية جلالة الملك إلا بعد هذا التاريخ ، وإنما كان حينئذ يشتغل بالتدريس ، وظل يشتغل به إلى ما بعد نشر مقالات على السقوط في نقد تعائده وحاول المؤلف منه الكلام من نسخة الرازي الخاصة من كتاب « كلية ودمنة » أن يحدد ما كتبه الرازي من هذه الفصول . فقد غاية فصول في كتاب « تحت واية القرآن » . ثم قال إنه أحمل هذه النسخة الخاصة من كلية ودمنة إلى سنة ١٩٣٣ عندما دارت الحركة حول « دس الأربيعين » . فنشر الفصل التاسع وهو

« الثور والجزار والسكين » . والصواب أن الرازي عاد إلى تلك النسخة قبل ذلك بكثير ، فقد نقل منها فصلين على ما أذكر في « على السقوط » . وقد كتبت هذه المقالات في سنة ١٩٢٩ . وجاء فيها حكاية (حبة القمح وحجر الطاحون) ١ وحكاية البعوضة والتمطاد (زبلن) . وعلى ذلك فما انفعلنا التاسع والمأثر من كلية ودمنة الرازي . ثم ما دد الرازي إلى هذه النسخة ثانية عند ما كتب « أوراق الورد » الذي تم طبعه في ١٩٣١ ، ففي ص ٢٢٩

و ٢٣٠ من هذا الكتاب حكاية « الفزال والأسد » وهي الفصل الحادي عشر من نسخة الرازي من كلية ودمنة ، وهي حكاية طريفة أدارها على بعض ما كان بينه وبين حبيته فلاة ، وأشار في هامش الكتاب إلى أنها فصل من كلية ودمنة ووعد بإتمام فصول الكتاب . وعلى ذلك تكون حكاية « الثور والجزار والسكين » هي الفصل الثاني عشر لا التاسع من كلية ودمنة الجديد هذه ملاحظات عنت لي في أثناء قراءة الكتاب ، وهي لا تنقص شيئاً من قيمته التي قدست من خبرها في صدر المقال . ولا أختم كلتي قبل أن أهيئ الأستاذ سعيداً على توفيقه في هذا الكتاب النفذ . وقبل أن أؤمّ بتلك الفصول القيمة التي كتبها عن « رسائل الأحرار » و « الصحاب الأحرار » و « أوراق الورد » ، وهي فصول لم يكتب على متوالها في التعريف بالكتب . وأظن القارئ في حاجة إلى أن يحدد قراءة هذه الكتب على ضوء تحليل الأستاذ سيدهما كان قد أحاطل فيها النظر والموسر قبل ذلك أبو الفتح . ضرامه

أعرب مولات
الاستاذ الأستاذ
الإسلام الصريح
نسخة مكتبة الوردة شارع النور (لا بد من)
دعوة الكهنة العربية المشهورة

ليس مبالغة أو إسراف
بل إن قوة النور هي ١٠٠٪
ووفر الاستهلاك ٥٠٪
هذه هي مزايا لمبة
سولار
تباع في كل مكان



(لمبة بمطبعة الرسالة شارع الجردية - عابدية)